



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر * الوادي *
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها
عنوان المذكرة:



أيدولوجيا المكان في رواية ثائر من الجزائر لعبد القادر قسيمة

مذكرة معدة ضمن متطلبات شهادة الماستر تخصص: نقد حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ:

د. فطيمة الزهرة حفري

من إعداد الطالبتين:

مروة جارية

مريم يعقوب

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	جامعة	الصفة
د. محمد عطا الله	جامعة الشهيد حمه لخضر	رئيسا
د. كلثوم زينة	جامعة الشهيد حمه لخضر	مناقشا
د. فطيمة الزهرة حفري	جامعة الشهيد حمه لخضر	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 1441هـ - 1442هـ / 2020-2021



شكر وعرفان

لا يسعنا عند إتمام هذه المذكرة إلا أن نقف وقفة شكر وحمد لله سبحانه

وتعالى على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل

كما لا يفوتنا أن نقف وقفة شكر وتقدير إلى كل من قدم لنا

المساعدة في إعداد هذه المذكرة المتواضعة

أخص بالذكر الأستاذة المشرفة "فطيمة الزهرة حفري" التي عملت على

توجيهنا وإنارتنا بما يكفل لنا النجاح

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع زملائنا في الدراسة

والى كل الأساتذة الذين رافقونا

طيلة المسار الدراسي بالجامعة ولم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم ونصائحهم القيمة

إلى كل هؤلاء نقف وقفة إجلال وتقدير.

مقدمة

لقد احتلت الرواية العربية مكانة هامة في الوسط الأدبي بالنظر إلى ريادتها وتفرداها. إذ استطاعت أن تطرح أسئلتها الخاصة وتعالج إشكاليات جوهرية تمس عمق المجتمع الجزائري، الأمر الذي منحها خصوصية؛ فقد خاض هذه التجربة مجموعة من الروائيين الذين أضافوا الشيء الكثير للرواية الجزائرية بشكل خاص والرواية العربية بشكل عام.

ولقد عرفت الرواية حضورا قويا في الساحة الأدبية باعتبارها أشهر الأنواع الأدبية وأوسعها انتشارا بين أو ساط القراء في زمننا هذا ؛ فهي الفن المعبر عن حياة الإنسان وعن مواكبة التغيرات في مختلف المجالات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وقد استحدثت العديد من التقنيات في الكتابة الروائية، مما جعلها تحظى باهتمام الباحثين لتصبح محل دراسات وأبحاث هامة؛ وقد كان المكان محورا أساسيا لهذه الأبحاث؛ بالنظر إلى أهميته في الخطاب الروائي، إذ أن له دور فعال في رسم معالم بنيته فلا يمكن تصوير أحداث أو تشكيل شخصيات تعيش خارج حدود المكان.

ويعتبر المكان تاريخيا أقدم من الإنسان، والإنسان بوجوده وكيونته في المكان يعيد تشكيله وتحويله إلى أشكال مختلفة حسب احتياجاته الحياتية والثقافية . بحيث يرى الدارسون أن العمل الأدبي حين يفنّد المكانية فهو يفنّد خصوصيته وبالتالي أصالته؛ فالمكان في النص الروائي يتجاوز كونه مجرد خلفية تقع عليها أحداث الرواية فهو العنصر الغالب فيها والحامل للدلالة ويمثل محورا أساسيا تدور حوله باقي العناصر الفنية الأخرى.

ومن هنا اكتسب المكان أهميته في العمل الروائي وانطلاقا من هذه الأهمية يتحول المكان من مجرد كونه عنصرا من عناصر العمل إلى الهدف من وجود العمل كله، وهذا بسبب الارتباط الوثيق بين المكان والإنسان منذ القديم إلى يومنا هذا، وهو ما يسمى بحميمية المكان

فالمكان عنصر هام في إضفاء سمات الفنية والجمالية على النص الروائي، فيما يمكن تقدير درجة الجودة في الكتابة الروائية بمدى نجاح الروائي في تقديم المكان بطريقة فنية متميزة .

تلك التجربة تتحكم فيها ظروف محددة تعنيها وحددها خصائص الزمن الذي أوجدتها، وتجربة الراوي المعاصر وضعت على ركح الابداع الروائي متعددة الشخوص بين متن عنوان وشكل وخط والصورة، تترجم رؤى الراهن السياسي والاجتماعي والابداعي، فنجد القارئ يقف إزاءها موقف المحترار أمام الأبواب المفتوحة أمامه، وكيف له أن يغفل عن واحد منها وهي التي ترسل أضواء تثيره وتبعثه على القراء والتأويل.

فقد عرفت الرواية الجزائرية أساليب سردية متنوعة، نقلتها من التسجيل العفوي لمعطيات الفعل الإنساني، في أبعاده الاجتماعية والشخصية، إلى محاولة تجريب رواية جزائرية جديدة ذات رؤية فنية، تعتمد على أساليب سردية جديدة، مضامينها من الذاكرة التاريخية للمجتمع الجزائري من أو سعالأبواب.

يقوم العمل الرواية في الأساس على تقنيات أبرزها المكان الذي يسمى بـ: الركح وهو المكان أو الإطار الذي تقع فيه الأحداث والذي تمثل فيه الشخصية وفيه تؤدي دورها، والمكان الذي يساهم في تسيير الأحداث أو بيان علاقتها بالشخصية سواء فيماضيها وحاضرها، فالمكان المادة هو مادة بيد الكاتب يفعل بها ما يشاء وذلك عندما يصبح أكبر من الشخصية .

من هنا جاءت دراستنا هذه الموسومة بـ: "أيدولوجيا المكان في رواية ثائر من الجزائر"، وعن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، فيمكن تحديدها في أسباب شخصية وأخرى موضوعية.

فالأسباب الشخصية تتمثل في إعجابنا بطريقة تصوير الروائيين الجزائريين للمكان، وهو ما لمسناه من خلال بحوثنا السابقة .

أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في إدراكنا لأهمية المكان في العمل الروائي ، ثم لرغبتنا في الكشف عن تقنيات توظيف المكان لدى الروائي عبد القادر قسيمة، الذي لمسنا فيه تجربته الروائية خصوصية خاصة فيما يتعلق بتصوير المكان وأيديولوجيته.

ومن خلال هذا العمل سنعمد إلى معالجة الإشكالية التالية : ما مدى أهمية المكان لدي الروائي عبد القادر قسيمة، وكيف وظف التقنيات الحديثة لتصوير المكان وإبراز جماليته ، ويندرج تحت هذه الإشكالية - ما مفهوم المكان؟ وما أهميته في العمل الروائي ؟ - كيف وظف الروائي المكان في رواية تائر من الجزائر؟ - ما مدى نجاح الروائي في إبراز أيديولوجيا المكان في الرواية ؟

وقد عمدنا في هذا المبحث إلى الإفادة من المنهج التحليلي الوصفي وذلك لإظهار بعض السمات الفنية ولقد دعمنا بألية الوصف ، مستعينين بألية الوصف في الجانب النظري.

وفيما يتعلق بخطة البحث فجاءت مكونة من مقدمة وفصلين الأول نظري والثاني تطبيقي ، فلقد جاء الفصل الأول موسوم به المكان والأيديولوجيا- تطرقنا فيه إلى ماهية المكان من المنظور اللغوي والاصطلاحي ومسميات المكان الفضاء والحيز وأنواعه والمكان في العمل الروائي وكذلك ماهية الايديولوجيا.

وأما الفصل الثاني فكان دراسة تطبيقية:أيديولوجية المكان في رواية " تائر من الجزائر " وقدمنا فيه ملخصا للرواية، وتطرقنا فيه لدراسة الأمكنة في مستوياتها المغلقة والمفتوحة وتناولنا المكان وعلاقاته النصية من خلال علاقة المكان بكل من الشخصية الروائية والحدث الروائي وأخيرا المكان الأيديولوجي في الرواية، ثم ختمنا البحث بخاتمة كانت بمثابة حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها .

وجدير بالذكر أن نشير إلى أهم الدراسات التي استقينا منها المادة المعرفية للبحث وقد استفدنا منها كثيرا من أبرزها :

- ✓ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء (الزمن - الشخصية) .
- ✓ حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي .
- ✓ غاستون باشلار: جماليات المكان .
- ✓ مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة .

ويمكن أن نلخص أهم الصعوبات التي واجهتنا في قلة الدراسات فيما يتعلق بالجانب التطبيقي، إلا أنه تجاوزناها من خلال توجيهات ونصائح الأستاذة .

وإن كان من واجب الباحث الاعتراف بالشكر والفضل، فإنه لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان وعظيم الامتتان لأستاذتنا الدكتورة "فطيمة الزهرة حفري " التي كانت لتوجيهاتها القيمة الأثر البالغ في هذا البحث، والتي تعلمنا منها أن للنجاح قيمة وكيف يكون التفاني والإخلاص في العمل مع الشكر لكل من ساعدنا من أساتذة قسم اللغة والأدب العربي .

الفصل الأول: المكان والأيدولوجيا

المبحث الأول: ماهية المكان:

المطلب الأول: التعريف المصطلح(المكان):

أ- لغة

حظي اللفظ باهتمام بالغ في ميدان اللغة العربية فذكرت معنى المكان واستعمالاته المتعدد نظرا لكثرة وروده في اللغة على الحاجة الواسعة لاستعماله سعة الحياة تجذرت أغلب عناصرها في المكان.

وقد أشار القرآن الكريم في الآيات عدة إلى ان لفظة المكان تدل احيانا على :
الموضع أو المستقر كما في قول تعالى (وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)¹ اي موضعا , بمعنى انفردت من أهلها في المكان شرقيا بيت المقدس الذي كان فيه محرابها ومحرابها كافلها زكريا عليه السلام ,²

وقد جاءت بمعنى المنزلة في الآيات عدة منها قوله تعالى (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا)³ اي
المنزلة عاليا .

ومنه فان الموضع والمنزلة المعاني المذكورة في القرآن الكريم .
وذكرت المعاجم اللغوية بدلالات واضحة عن المكان في " لسان العرب" لابن المنصور تحت مادة(م ك ن) يقول المكان والمكانة, واحد ...والمكان الموضع والجمع : أمكنة ...اماكن جمع الجمع.⁴

وعرفه المعجم الوسيط : " المكان جمع أماكن وامكنة , وامكن وامكنة : موضع كون الشيء والمكانة جمع, المكان والموضع والمنزلة, يقال مكن فيه, أي موجود فيه⁵

¹ سورة مريم, الآية 16,

² محمد بن احمد مصطفى بن احمد المعروف بابي زهرة ,زهرة التفاسير ,دار الفكر العربي ج9ص:4621

³ سورة مريم , الآية : 57

⁴ جمال الدين ابن منظور , لسان العرب ,دار الصادر, بيروت, دت ,مجلد13مادة (م ك ن), ط1,ص414

⁵ ابراهيم مصطفى , واخرون , المعجم الوسيط , مادة (م ك ن), المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع, الاستنبول,

تركيا (دط),(دت) ج 1 ص:806

وجاء في الصحاح للجوهري : كلمة , المكان تحت مادة (ك و ن) " وفيه المكانة : جمع المكان والموضع والمنزلة , يقال مكين فيه اي موجود فيه"¹

في اللغة العربية عدة مفردات تدل على المكان , ومنه الملا والحيز والخلاء والمحل الا ان المعاجم اللغوية ام تتناول هذي المفردات الامن جانب اللغة واشتقاقاته. تنوعت المفاهيم في تعريق الزمان بين اللغوي والاصطلاحي كما يلي:

أ. لغة: فقد جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (كون) ان مفهوم المكان هو : " المكان أو المكانة واحد التهذيب : أصل تقدير الفعل مفعول ، لأنه موضع الكينونة الشيء فيه غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال فقالوا : مكانة و قد تمكن ، ... والمكان الموضع و الجمع أمكنه²

كما توفر في هذا المعجم في اطار هذا المفهوم : المكان والمكانة واحدة, المكان في اصل تقدير الفعل مفعول لأنه موضوع الكينونة , التي فيه والدليل على أنه المكان مفعول هو إن العرب لا تقول في معنى هو معنى مكان كذا, وكذا الا مفعول والجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع كما توفر في هذا المعجم في اطار هذا المفهوم³

المكان والمكانة واحدة, المكان في الاصل تقدير الفعل مفعول لأنه موضوع الكينونة الشيء فيه والدليل على أنه المكان مفعول هو ان العرب لا تقول في معنى هو معنى مكان كذا, وكذا الا مفعول والجمع أمكنة وأماكن , جمع الجمع⁴.

ب-المفهوم الاصطلاحي :

لقد تناولت العديد من الدراسات مصطلح المكان بالدراسة والملاحظة على هذي الدراسات تباينها واختلافاتها, فكل تناولها من وجهة نظر مختلفة, وتنوعت التعاريف المكان

¹ ابن اسماعيل بن حماد الجوهري , الصحاح تاج اللغة العربية والصحاح العربية , تحقيق احمد عبد الغفور عطار , دار العلم للملايين , بيروت , لبنان 1, ج, 1933 1979, المجلد 6, ص 2191

² ابن منظور, لسان العرب , المجلد 13, ص 613

³ ابن منظور لسان العرب , ص 614

⁴ نفس المصدر , ص 614.

من الناحية الاصطلاحية تبعا لتعدد مذاهب العلماء والمفكرين وهذا استنادا لوظيفته واحيانا لأهميته أو حسب نوعه، أو معطيات اخرى، من هذي التعاريف: "ان المكان هو مساحة ذات الابعاد هندسية أو الطبوغرافية التي تحكمها المقاييس والحجوم"¹

باعتبار المكان هو المحيط أو المسرح الذي يتحكم في سير الاحداث والافعال الشخصية والمكان دون سواء يثير احساسا ما بالوطنية واحساسا آخر بالزمن وبالمحبة، حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه، فكان واقعا ورمزا تاريخيا قديما واخر معاصر، فان دراسة المكان ارتبطت بالتحليل لكونه هو المجال الذي تجري فيه احداث القصة، وان كانت الرواية ايضا بالأساس حدث روائي وشخصيات وفكرة للرواية جانب اخر هو مكان اللقاء هذا المكان يسمح للشخصيات متعددة بالالتقاء ضمن اطار عام وسياق واحد وبالتالي يساهم في تكوين الحدث الروائي، إذ هو العمود الفقري الذي يربط اجزاء الرواية بعضها ببعض.

كما أنه "شبكة من العلاقات و الرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها البعض لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الاحداث. فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الاخرى، كذلك يعبر عن مقاصد المؤلف في الرواية.² و" هو شديد الارتباط ليس فقط بوجهات النظر والاحداث والشخصيات ولكن ايضا بزمان الرواية وبطائفة من القضايا التي تطرحها الرواية.³

¹ حمادة تركي زعير، جماليات المكان في الشعر العباسي، الرضوان النشر والتوزيع، مؤسسة دار الصادق الثقافية، عمان ط2013، ص29

² حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1990، ص32

³ حسن بحراوي، المرجع نفسه، ص32

فالمكان هو "الفسحة" الحيز الذي يحضن عملية التفاعل بين الانا والعالم , من خلاله نتكلم وعبره نرى العالم ونحكم على الآخر أنه الشفرة {code} التي نتحصن بها في مواجهة الآخر¹

هذي كلها تعاريف اطلقت على المكان الروائي هناك من عرفه بانه الفسحة أو الحيز الذي تجرى فيه الاحداث الرواية ولكل مكان الايدولوجيا يحملها .

❖ مسميات المكان :

١-المكان:

حيث يحتل المكان اهمية كبير في حياة الانسان اذ لا حياة بدونه, فارتباط الانسان بالمكان ارتباط وجودي فلا له إلا به, فهو يرسخ كيانه ويثبت هويتهم ويحدد تصرفاتهم وادراكهم للأشياء لكونهم شديد . لذلك حظي المكان بدراسة كبيرة لدى النقد والدراسين.

عند الفلاسفة الغرب:

بداية نشير إلى ان قضية المكان , شغلت الاهتمام الفلاسفة القدماء حيث يرى "افلاطون(PLALON)" ان المكان هو الحاوي للأشياء².

إذا عد هذا التعريف للمكان حجر الأساس واللبنة الأولى في تحديد ماهية المكان بينما يرى أرسطو أن المكان موجود ما دمنا نشغله ونتحيز فيه وكذلك يمكن ادراكه عن طريق الحركة النقلة من المكان إلى آخر³.

وبحسب تصوره فمكان موجود لا يمكن أن ننفيه أو انكاره ما دمنا نشغله ونتحيز بأن ارسطو في هذا التعريف قد توسع في تعريف افلاطون أول بشكل قليل غير مغل في هذا التعريف .

¹ مهدي عبيدي, جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، 2011م , ص, 26

² مهدي عبيدي, جمالية المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار _ الدقل _ المرفأ البعيد), منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص28

³ مهدي عبيدي, المرجع نفسه، ص28

ويرى اقليدس (EUKLEIDES) ان "المكان ثلاثي الأبعاد , (الطول والعرض والعمق) وهو من فلاسفة القرن التاسع عشر يطالعنا راي ديكارت في المكان الذي يره الممتد في الابعاد الثلاثة¹.

اما هنري متران (HENRI MITTRAND) فيعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي يجعل القصة متخيلة ذات مظهر مماثل للمظهر الحقيقي².

ويعرفه "غاستونباشلار (GASTON BACHELARD)" في كتابه جماليات المكان " يحدد مستويين للمكان ويميز بينهما : "بمعيارية المكان التي تعني الابعاد الهندسية والجغرافية للمكان, اذ يتجلى المكان -في المقام الاول- بوصفة كيانا هندسيا واقعيا , بحيث يعد البعد الجغرافي للمكان ممثلا للابعاد المميزة له, وشاعرية المكان تظهر وتجسد لنا المكان الاليف أو البيت أو البيت الطفولة الذي يتسم بقيم الحماية والأمان والاحتواء, أي المكان الاليف"³.

عند الفلاسفة العرب :

يشير المفهوم الفلسفي للمكان عند العرب" بانه مستمد من الفلسفة اليونانية, فالرازي يعد المكان "مطلق غير متناهي, مشبها اياه بالوعاء وأن المكان يرتبط بمن فيه .

أما ابن سينا (IBEN SINNA) فيقول بان المكان هو السطح الباطن من الجرم الحاوي الماس للسطح الظاهر للجسم المحوي ".وفي حين عده الجواهري بأنه " ينقسم إلى قسمين خاص والمشارك " وهذا يتفق مع التقسيم الارسطي حيث يقول الجواهري إن المكان

¹ حمد البلهد ,جمالية المكان في الرواية السعودية , دار الكفاح للنشر والتوزيع ,السعودية,دط,1428,ص29

² حميد لحداني ,بنية النص السردي , لمنظور النقد العربي المركز الطباعة والنشر , دار البيضاء,ط1,بيروت,1991, ص65

³ غاستونباشلار, جماليات المكان ترجمة غالب هلسا, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, ط2,بيروت,1984,

الخاص المتميز الذي يشغله الجسم بمقدره, أما العام, فهو الحيز الذي تشغله جملة اجسام حينما توجد مكان لا توجد مكان".¹

وأحمد مرشد اعتبر" المكان هو العمود الفقري الذي يربط اجزاء النص الروائي ببعضها البعض وهو دالا يسم الاشخاص والاحداث الروائية في العمق "وهو دال على الانسان قبل ان يكون دالا على جغرافية محددة أو دالا على تقنية تبرز حدوث الوقائع والمكان الروائي هو اساس مكان الانسان, مكان يحدد سلوكه, علائقه ويمنحه فرصة الحركة ويمنعه من الانطلاق"²

عند نقاد العرب :

تناول الكثير من النقاد مصطلح المكان في العصر الحديث مصطلح المكان وهناك من تناول معناه لكن بمصطلح الحيز والفضاء ونحن سوف نقوم بعرض بعض هذي الدراسات لهؤلاء النقاد منهم :

سيزا القاسم التي تناولت دراسة للمكان في كتابها بناء الرواية وحيث قالت فيه بأن المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها الأحداث الرواية أما الزمن فيتمثل في هذي الأحداث نفسها وتطورها , وإذا كان الزمن يمثل الخط سير هذي الاحداث فان المكان هو الذي يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه كليا فمكان هو الاطار الذي تقع فيه الأحداث³ .

وقد أعطى عبد المالك مرتاض اهمية قصوى في العديد من دراساته للمكان , إذ يعرفه في كتابه تحليل الخطاب السردي بقوله : هو كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا بحث نطلق الحيز في حد ذاتها على كل فضاء جغرافي أو اسطوري أو كل ما يدل على المكان

¹ علي حاكم عبد فارس ,عباس حمزة علي, فلسفة المكان (دراسة تحليلية في المفاهيم والاتجاهات والمدارس الفكرية الجغرافية) كلية الآداب, جامعة القادسية ,مجلة أو روك, العدد 01 المجلد العاشر , 2017, ص242.

² مرشد احمد ,البنية والدلالة في الروايات نصر الله ,المؤسسة العربية للدراسات والنشر ,ط1, عمان ,2005,ص128.

³ سيزا قاسم :بناء الرواية , دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ , مكتبة الاسرة , سنوات مهرجان القراءة للجميع 2004 ابداع المرأة , 106.

المحسوس كخطوط والأبعاد والأحجام والانتقال والأشياء المجسمة مثل الأشجار والأزهار وما يظم هذي المظاهر الحيزية من الحركة وتغير¹.

يعرفه النقاد فيقول: هو "المكان المجال الطبيعي الذي يحتضن احداث القصة ويعطيها أبعاده ا ويمنحها دلالتها"².

تبعا لهذا فان لكل قصة محيطها الزمني والمكان الذي يعني بتمثيل البيئة في الناحية الطبيعية والاجتماعية³.

هذا يصور لنا المكان في بعده الاجتماعي عاكسا بذلك الاتجاه الخارجي المفتوح لمظهر المكان يصبح حسب هذا التعريف مسرحا للأحداث وجزء من اجزاء المجتمع .

وهناك من حدد المكان بقوله: "المكان الذي صنعه اللغة انصياعا لأغراض التخييل فهو يركز على دور اللغة في ابراز المكان على مستوى الواقع الذهني"⁴.

يعرف مبارك ربيع المكان بان "وسط أو الحيز متجانس تأخذ فيه الموضوعات الخارجية موقعها, أو بعبارة اخرى توجد أو تتجاوز فيه الموضوعات والأشياء بصفاتها الخاجيه"⁵.

وهذا يعني بان المكان لابد منه في العمل الروائي حيث " يتحدد المكان في الرواية باعتبار مكانا واقعيًا مرجعيًا وذلك للإلهام بواقعة الاحداث وعادة ما يكون وصف المكان بانه " وسط أو الحيز متجانس.

المكان الروائي:

¹ ينظر: نفس المصدر ص 191

² عبد المالك مرتاض تحليل الخطاب السردى معالجة تفكيكية سيميائية مركبة , ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون , الجزائر , دط , 1995 ص 245

³ علي بو ملحم , الادب والفنون , المطبعة العصرية للطباعة والنشر, صيدا لبنان دط , 1970م ص 30

⁴ عبد مالك مرتاض , تحليل الخطاب السري , ص 245

⁵ مكان في رواية مبارك ربيع , موقع الاوسط 18.4.2021 www.owsat.com

لقد سعى النقاد في العمل على تحديد مفهوم نقدي اجرائي للمكان لتمييزه عن مختلف المفاهيم التي طرحها الفلاسفة كالحيز، المجال، الفضاء والخلاء والتي تصب جميعها في مفهوم المكان، وقد اهتم الكتاب بالمكانية في اعمالهم الفنية والادبية وبانت كتابتهم واعمالهم تطرح قضايا ذات صلة بالمكانية، خاضعة في البشر كما يؤثرون فيه.

وقد ارتبطت الدراسة المكان بالتحليل لكونه هو المجال تجرى فيه الاحداث القصة، وان كانت الرواية ايضا بالأساس حدث روائي وشخصيات وفكرة. للرواية جانب وسياق واحد وبالتالي يساهم في تكوين الحدث الروائي، اذا المكان هو العمود الفقري الذي يربط اجزاء الرواية ببعضها البعض¹.

من هنا يمكننا القول بان المكان يستمد مفاهيمه من الدراسة النقدية من خلال أبعاد متباينة ومختلفة بذلك علاقة الانسان بالمكان على المستوى الاجتماعي، الفكري، النفسي، والوجداني، وتكون هنا اللغة هي الركيزة لي تشكيل عوالم المكان واقعيا أو خياليا.

أنواع المكان:

تختلف الاماكن شكلا وحجما ومساحة، منها الضيق المغلق والمتسع المفتوح والمرتفع والمنخفض والمتصل، انها اشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصرا من عناصرها ومن بين هذي الانواع نذكر ما يلي:

أ-المكان المفتوح: {المكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تجده حدود ضيقة يشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعة للهواء الطلق}².

وهي أماكن لها اهمية بالغة في العمل الابداعي فهي تساعد على " الامساك بما هو اي مجموعة القيم والدلالات المتصلة بها" والمكان المفتوح حي مكان خارجي لا تحدده حدود ضيقة يشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"³.

¹ محمد براءة، الرواية العربية واقع وافاق، دار ابن راشد الطباعة والنشر ط11981، ص210

² أو ريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائر الثورية دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الامل لطباعة، الجزائر، ص 40.

³ حسن بحراري، بنية الشكل الروائي، ص40

وفي الرواية المدروس (تأثر من الجزائر) نجد العديد من نماذج لهذه الأماكن ترددها العديد من شخصيات وهذه الأماكن نجدها لكل مكان الأيدولوجية خاصة يتبناها ويدافع عنها بمعنى أنا هذه الأماكن تحمل أفكار و منطلقات عديدة.

ب- الأماكن المغلقة:

لأماكن المغلقة حميمة خاصة لصلتها الوثيقة بحياة الإنسان فهو يعيش في أحضانها كل تفاصيل حياته الخاصة فالبيت مثلا تجد فيه الشخصيات حريتها الكاملة , لما تحملها له من الفه كما يقول :غاستون باشلار :البيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية , ومبدأ هذا الدمج وإساسه هما واحد أحلام اليقظة ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل , البيت دينامية مختلفة كثيرا ما تتداخل أو تتعارض, وفي أحيان تنشط بعضها بعضا فبدون البيت كأننا مفتتا¹.

ج- المكان المجازي:

وهو المكان الذي نجده في الرواية الأحداث المتتالية حيث نجد المكان ساحة للأحداث ومكملا لها وليس عنصرا حكايا مهما في العمل الروائي, أنه سلبي مستسلم يخضع لأفعال الأشخاص² فهو المكان المتأثر بتصرفات الشخصيات في الرواية ودوره خاضع ومكملا لها.

د- المكان الهندسي: وهو "المكان الذي تعرضه الرواية بدقه, وحياد من خلال أبعاده الخارجية"³ فهذا يعتبر إطارا هندسيا في الرواية من خلالها بعاد خارجية .

هـ- المكان تجربة معاشه داخل العمل الروائي: المكان كتجربة معاشه داخل العمل الروائي : وهو قادر على إثارة ذكرى المكان عند المتلقي ولعل المؤلف عندما استعاد ذكرياته عن

¹ غاستون باشلار , جماليات المكان ص38

² محمد عزام فضاء النص الروائي {مقاربة تكوينيه بينيه في نبيل سلمان} دار الحوار للنشر والتوزيع, اللاذقية، سورية، ط1

1996, ص111

³ المرجع نفسه , ص111

المكان جعل هذه الاستعادة لدى المتلقي نوعاً من ذكرى المكان الخاص به وهذا المكان نادر الوجود في الرواية العربية " ¹.

كما درس حميد حميداني المكان الروائي، وصنفه إلى أربعة أنواع :

- **الفضاء الجغرافي**: وهو مقابل لمفهوم المكان، ويتولد عن طريق الحكي ذاته أنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال ، أو يفترض أنهم يتحركون فيه.

- **فضاء النص**: وهو فضاء مكاني أيضاً، غير أنه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية، باعتبارها أحرفاً طباعية على مساحة الورق ضمن الأبعاد الثلاثة للكتاب .

- **الفضاء الدلالي**: ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام .

- **الفضاء منظور**: ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح ².

هذا الطرح يدفعنا إلى التطرق إلى ثنائية المفتوح والمغلق من الأمكنة

أ- **الأمكنة المفتوحة**

يقصد بالمكان المفتوح، هو ذلك الفضاء الذي من خلاله يخرج به الإنسان إلى الطبيعة الواسعة، فهو يمثل حقيقة التواصل مع الآخرين.

والحركة والتوسع والانطلاق، ومن الأمكنة المفتوحة مثلاً: الشارع والحديقة بحيث أن المكان المفتوح عكس المكان المغلق .

وفي الأخير نلاحظ بأن المكان المغلق يتحدد بأبعاد تحيطه الحدود المؤطره من الداخل، لكن يستطيع الإنسان التعبير عما يجول في خاطره أو ما يشعر به من حالات وانفعالات اجتماعية ونفسية، وإبراز تلك العلاقة القائمة على الصراع المكاني .

¹ محمد عزام ، (المرجع السابق) ، ص111.

² حميد الحميداني ، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي ، ص 62

المبحث الثاني: ماهية الإيدولوجيا

المطلب الأول: التعريف بالإيدولوجيا:

شكّل مفهوم الإيدولوجيا جدلاً واسعاً بين النقاد والباحثين منذ نشأته، فمن الباحثين من أكد على فلسفة المفهوم كونه من صميم الماركسية والرأسمالية، ومنهم من ربطه بالوعي السياسي ومعرفة تصورات السلطة، ومنهم من أكد على اجتماعية المفهوم كونه يحاكي الصراع الطبقي والحياة المادية. شبكة من المفاهيم تتداخل وتتعلق لتشكل نظرية التعدد والتنوع وهكذا تمر الأيام «ويزيد احتكاك العرب بالغرب»¹، ومن ثمة فإن انفتاح العالم العربي على الحضارات الغربية، والانطلاقة الرائعة التي عرفها الأدب والنقد العربيين في القرن العشرين، دفعا الأدباء والمفكرين في بلاد العرب إلى الاهتمام ببعض المفردات التي تعدّ الأبرز اليوم، والذي يعدّ مصطلح الإيدولوجيا "Idéologie" من أهمها.

إنّ كلمة ايدولوجية دخيلة على جميع اللغات الحية، وتحديد مفهوم لها تعد مغامرة غير محمودة العواقب من الناحية العلمية، تعني كلمة ايدولوجيا لغويا في اصلها الفرنسي علم الافكار فهي كلمة تتكون من شقين idéo.logis فتعني الشق الاول الفكرة idéo، اما الشق الثاني العلم logis.

بالتالي كلمة ايدلوجيا تعني علم الافكار "ولكن لم تحفظ بالمعنى اللغوي اذ استعارها الالمان وضمونها معنى اخر ثم رجعت إلى الفرنسية فأصبحت دخيلة في لغتها الاصلية، ليس الغريب من هذي الحالة ان يعجز كتاب الغرب عن ترجمتها بكيفية مرضية، ان العبارات التي تقابلها-منظومة فكرية عقيدة ذهنية-تشير إلى معنى واحد من بين معانيها"².
الايدولوجيا في معناها اللغوي عبارة عن علم الافكار تعتنقها جماعة , فكل جماعة ايدولوجيا تنطلق منها للتعبير بأرائها واتجاهاتها.

¹ عبد الله العروي: الأيدولوجيا العربية العاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2011، ص42.

² عبد الله العروي، مفهوم الأيدولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993، ط5، ص9.

1- مفهوم الإيدولوجية:

إن كلمة إيدولوجية دخيلة على جميع اللغات الحية، وتحديد مفهوم لها تعد مغامرة غير محمودة العواقب من الناحية العلمية، تعني كلمة إيدولوجيا لغويا في أصلها الفرنسي علم الأفكار فهي كلمة تتكون من شقين idéo. Logis.

فيعني الشق الأول الفكرة idio، أما الشق الثاني العلم logis بالتالي كلمة إيدولوجية تعني علم الأفكار ولكن لم تحتفظ بالمعنى اللغوي إذ استعارها الألمان وضموها معنى آخر ثم رجعت إلى الفرنسية فأصبحت دخيلة في لغتها الأصلية، ليس الغريب من هذه الحالة أن يعجز كتاب الغرب عن ترجمتها بكيفية مرضية، إن العبارات التي تقابلها منظومة فكرية عقيدة ذهنية تشير إلى معنى واحد من بين معانيها¹.

الإيدولوجية في معناها اللغوي عبارة عن علم الأفكار تعتقها جماعة، فلكل جماعة إيدولوجية تنطلق منها للتعبير بأرائها واتجاهاتها.

1-2- اصطلاحا:

"الإيدولوجية نظام فكري أو نسق من الأفكار التي يعتقها مجموعة من البشر وتحدد رؤية العالم أو تفسير ظواهره، وترسم من ثم أسلوب مواجهة الحياة وقد يتضمن النسق بعض التناقضات ولكنها تستخدم بطريقة تخفي تناقضها عن معتقونها"².

إن الأفكار التي تعتقها جماعة ما تختلف عن الأفكار التي تعتقها جماعة أخرى، إذ قد تتعلق هذه الأفكار إما بالسياسة أو تفسير ظواهر التي نسميها إيدولوجية الرؤية إلى العالم، إذ الاختلاف الكامن في الأفكار لا يعد إلا لغوية يخفيها معتقوها.

¹ عبد الله العروي، مفهوم الإيدولوجية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993، ط5، ص9.

² أنا محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم بجليزي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1996، ط1، ص

من المذاهب التي تعتق الإيدولوجية تجد الماركسية¹، إذ أنها تمتاز على غيرها من المذاهب لأنها تقدم نظرية عن الأدلوجة نسميها فيما يلي أدلوجياء فهي تجلب على السؤال التالي: ما هي الأسباب التي جعلت الفكر الإنساني في كل أدواره يرى الأشياء طبقاً لدعواه هو لا طبقاً لذاتها هي؟ في هذا الاستعمال يقابل مفهوم الإيدولوجية بمفهوم الحق، الحق هو ما يطابق ذات الكون، والأدلوجة ما يطابق ذات الإنسان في الكون²، إذ لكل واحد منا نظريته

الخاصة به نسميها نظرية أيدولوجية يتخير الأشياء ويؤول الوقائع بكيفية تظهرها دائماً مطابقة لما يعتقد أنه الحق.

الأيدولوجيا من المنظور المادي:

ارتأينا أن نتناول أولاً تعريف الإيدولوجيا من المنظور المادي، بحيث نقف وقفة هامة عند إسهام كارل ماركس، باعتبار مفهوم الإيدولوجيا كما يتداول اليوم مدين الماركس "بالكثير، ولأن التصور المادي للإيدولوجيا قد عرف تطورات هائلة، وأصبح يضم عناصر غير ماركسية، وبالذات فيما يتعلق بمدى استقلال الإيدولوجيا عن الظروف المادية وتأثيرها فيها، فسوف نقوم بعرض إسهامات بعض المفكرين الذين ساهموا بقدر كبير في إثراء.

التصور المادي للأيدولوجيا:

تعريف كارل ماركس (K. Marks) يذهب غورفيتش " إلى أنه في أعمال ماركس " الشاب يتم تعبير الإيدولوجيا بطابع محقر لا ريب فيه، وهو الذي أطلقه نابليون "على أعضاء أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية من أصدقاء ديستوت دي تراسي، وقد اتخذ هذا التعبير في قلم ماركس "الشاب، كما اتخذ في قلم الإمبراطور طابع الازدراء.

¹ الماركسية ممارسة سياسية ونظرية اجتماعية مبنية على أعمال كارل ماركس الفكرية، أسس نظرية الشيعة العلمية
² عبد الله العروي، مفهوم الإيدولوجية، ص 9.

وقد استخدمه ماركس "في كتابه" الإيديولوجية الألمانية 1845 ليهاجم به الفلسفة الألمانية في عصره، وليثبت عدم جدواها، من هنا وصفت الإيديولوجيا، بنها "مفهوم يقلب الأشياء رأساً على عقب، عن أنفسهم بهدف تبرير بعض الأوضاع الاجتماعية الخاصة¹.

تعريف فلاديمير لينين: (Vladimir Lenin)

جاء مفهوم لينين "للإيديولوجيا نقيض مفهوم ماركس" لها، ففي الوقت الذي أعطاها ماركس معنى معرفياً سلبياً فإن لينين اعتبرها مجموع أشكال المعرفة والنظريات التي تنتجها طبقة معينة للتعبير عن مصالحها. صحيح أن الإيديولوجيا قد تعكس الحقيقة وقد تكون زائفة، ولكنها تبقى مفيدة، قالتها هذه لا تعتمد بالضرورة على صدقها فكل الطبقات يمكن أن تكون لها إيديولوجيات². وبالتالي فكما أن هناك إيديولوجيا برجوازية فإن هناك أيضاً إيديولوجيا بروليتارية، وبذلك ارتبطت الإيديولوجيا بالطبقة، بصرف النظر عن وضعها الاقتصادي والاجتماعي، القذف المفهوم معناه النقدي وأصبح من الممكن التحدث عن إيديولوجيا علمية وأخرى غير علمية، بعد أن كان العلم تقيض الإيديولوجيا عند "ماركس". وأصبحت الإيديولوجيا مساوية للوعي الطقي الذي يعتبره لينين جزءاً من البناء الفوقي الذي هو نتاج البناء التحتي، ولا يمكن أن يتم التغيير في البناء الفوقي إلا بتغيير المجتمع ككل. أي أنه لا يوجد تأثير البناء الفوقي على البناء التحتي³.

لقد أفقد لينين مفهوم الإيديولوجيا معناه ودوره عند "ماركس"، وعلى سبيل المثال فإنه على أساس مفهوم "ماركس" للإيديولوجيا فإن الإيديولوجيا تنتهي بنهاية المجتمع الطبقي. أما على أساس مفهوم البنين لها فهي باقية للأبد. و ما الصراع الذي احتدم في ستينيات هذا القرن حول مقولة نهاية الإيديولوجيا، ورفض الماركسيين لها، إلا أنهم يستخدمون المفهوم

¹ بكرى خليل، الأيديولوجيا والمعرفة، دار الشروق، الأردن، ط1، 2002، ص 96.

² محمد سيلا، وعبد السلام بن عبد العالي، الإيديولوجيا، دار توفيق، للنشر، ط2، 2006، ص 44-43.

³ أحمد خليفة وآخرون إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، دار التنوير، د م، د س، ص 133.

اللينيني، أما إذا استخدموا مفهوم "ماركس" لكانوا أو ل المؤكدين لنهاية الأيدولوجيا بتحقيق المجتمع الطبقي.

تعريف جورج لوكاش : (George Lukacs) :

وفي عام 1922 أصدر الماركسي المجري لوكاش " كتابه الشهير " التاريخ والوعي الطبقي، الذي يعرض فيه مفهوما للأيدولوجيا ينطلق من أصول ماركسية وأخرى لينينية حيث يرى مثله مثل لينين " أن الوعي الطبقي هو نتاج البناء الفوقي ومساو له، وأن لكل طبقة إيدولوجيتها الخاصة التي تدافع عن مصالحها و تبرر مشروعيتها ولكنه يختلف عله في إعطائه الأيدولوجيا دورا في التأثير على البنية التحتية، رافضا اعتبارها مجرد نتاج جانبي غير مؤثر في القاعدة الاقتصادية. وإذا كان لوكاش " يعتبر مثله مثل ماركس " أن المحتوى المعرفي للمعرفة في المجتمع الطبقي مشوه، فإنه خلافا له يعتبر أن هذا التشويه يشمل أيضا العلوم الطبيعية، ومعنى ذلك أن ظهور العلم الموضوعي الحقيقي مرهون بنهاية المجتمع الطبقي.

علاقة الأدب بالأيدولوجيا:

يعتبر الأدب وسيلة يعبر من خلالها الإنسان عن أفكاره ومعتقداته وخواطره وكل ما يختلجه بطرق وأساليب متحضرة لهذا نجد أن "الأيدولوجيا ارتبطت بالأدب منذ بداياته المبكرة،دون أن يكون الأدب على وعي متبلور، أو إدراك متعمد بهدف توظيفها في مضمونه الفكري،لهذا اعتمد الإنسان على الأيدولوجيا كنظرية يستوعب من خلالها كل الأعمال الأدبية من الشعر والمسرح والرواية وذلك منذ مطلع القرن 20 ابتداء بملحمة هوميروس"¹.

فمن هنا يتضح لنا أن الأدب مرآة عاكسة للتاريخ والواقع الإنساني، أي كأن الأديب يعيد رسم الحياة الاجتماعية بمختلف مجالاتها بطرق مناسبة للعصر الذي ينتمي إليه هذا الإنسان، ويقول الناقد الألماني بيتر شيترين عن الأيدولوجيا "هي لا تعني التوحد بل التشابه الأسري بين الأفكارالسابقة في إطار عصر من العصور والظواهر التي فيما بينها سمات

¹ نبيل راغب ، موسوعة النظريات الأدبية ، ص 80.

وخصائص مشتركة، ويمكن وضعها في منظومة واحدة، إذا إن الأفكار تظل مرتبطة بطريقة أو بأخرى بأسلوب عصرها"¹.

إذا فالعلاقة بين الأدب والأيدولوجيا تختلف من فكر إلى آخر فمثلا الفكر الماركسي يجد العلاقة بينهما علاقة تأثير وتأثر، حيث أن كل واحد يترك أثره في الآخر، فيعبر لوسيان غولدمان (LOSIAN GOLDMAN) عن ذلك : "الأدب شكلا إيديولوجيا وتكون الأيدولوجيا هي البنية الفوقية للنسق الفكريوللوعي الاجتماعي تلك البيئة التي تعبر عن علاقات اجتماعية محددة، وهنا يكون الأدب شكلا تابعا لوجود سابقا هو وجود الايديولوجيات"².

إن غولدمان يربط بين المؤلفات الأدبية و بين المجموعات اجتماعية و مواقعها من التاريخ.³

أما تلميذه بيير ماشيري (BEIER MACHIRI) يرى أن النص ليس تعبيرا عن الايديولوجيا، أي إقامتها وبناتها بالكلمات بقدر ما هو عرض أو إخراج لها يعمل على إظهار تاريخيتها واحتماليتها ويلغي سمتها الطبيعية"⁴.

فهو يقصد أن الأدب يقوم بعرض الأيدولوجيا بهدف معالجتها وإعادة تصياغتها في الإنتاج الفني .

وكذلك نجد ايجلتون (EGUELTINE) يرى : " أن لفهم الإيديولوجية ينبغي أن نحلل العلاقات الدقيقة التي تربط الطبقات المختلفة في المجتمع، وهذا يعني أن نحدد بالضبط علاقة هذه الطبقات بصيغة الإنتاج"⁵.

¹ المرجع السابق، ص 81.

² إبراهيم عباس، الرواية المغربية - تشكيل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي، ص 48.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 52.

⁴ المرجع نفسه، ص 53.

⁵ تير يايجلتون، النقد والأيدولوجية، تر: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، دست، ص 14.

فهذا ما جاء به نقاد الفكر المادي الماركسي وتفاعلوا معه، لأنهم يرون أن العلاقات الاجتماعية هي التي تحقق الربط بين الإنتاج الأدبي والأيدولوجيا، لأن المجتمع في نظرهم هو العنصر الأساسي الذي يقوم عليه الأدب منذ قرون.

ولكن كل هذه الآراء التي قدمها الفكر المادي الماركسي جاء بها كنقيض لما قدمه الفكر المثالي، فهو يعتبر الأدب خلق ذاتي من طرف ذات واعية وهي الكاتب، أي أن الأدب ليس له علاقة بالبنية الاجتماعية، فهو إبداع فردي لا يحمل في طياته أية ذرات من أفكار وإيدولوجيات هذا المجتمع، أي أن المدرسة المثالية تدرس الأدب بعيد عن التاريخ والمجتمع وتعالجه كائنات من كتاب إلى كتاب ومن رواية إلى رواية، تدرس الأدب في تاريخ الأدب المتعالي عن الواقع¹.

ولفهم العلاقة القائمة بين الأدب والأيدولوجيا نتطرق إلى المفارقات التي وضعها عمار بلحسن في ثلاث مقترحات وهي كالتالي:

- النص الأدبي: هو كتابة تنظم الأيدولوجيا وتعطيها بنية وشكلا ينتج دلالات جديدة ومتميزة تختلف في كل نص، وتبدو جديدة وأصيلة بحيث إن كل نص يحمل تجربته الخاصة ودلالاته المتميزة و مضمونة .
- يقوم النص الأدبي بتحويل الأيدولوجيا وتصويرها، بحيث يفضح الكاتب و يجعل كل ما يخفيه من انعكاسات فكرية واضحة برغم أن الكاتب ألبسها أثواب وصور لا حصر لها .
- يتضمن العمل الأدبي عناصر معرفة للواقع، أي انعكاس عارفوتمثيل فني جمالي لجميع ظواهر المجتمع لكنها تختلف عن المعرفة العلمية بالمفهوم الدقيق للكلمة².

¹ إبراهيم عباس، الرواية المغاربية- تشكيل النص السرد في ضوء البعد الأيدولوجي - ص: 44-45.

² ينظر: عمار بلحسن، الأدب والأيدولوجيا، المؤسسة الوطنية، الجزائر، دط، 1984، ص: 98. نقلا، عن راجعي كمال، سيمياء الأيدولوجيا في روايات محمد ساري، مخطوط دكتوراه جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013-2014، ص 23.

علاقة الرواية بالأيدولوجيا:

انطلاقاً مما قدمناه سابقاً عن علاقة الأدب بالأيدولوجيا كمفهوم شامل نلاحظ أن هذه العلاقة تتوطدت بشكل خاص مع الرواية، غير أن هذه العلاقة لا يمكن تحديدها بشكل من الدقة والوضوح، وهذا ما نستشفه من خلال شقين هما:

الإيدولوجيا في الرواية:

يعتبر فن الرواية أكثر الفنون الأدبية التي تتماشى في خط موازي مع المجتمع والواقع فأول ظهور لهذا الفن كان مرتبطاً بالأدب الإنجليزي لأن التاريخ يعتبر أقدم وأفضل أدب عالمي على الإطلاق ولقد لقي هذا الأدب تطوراً وازدهاراً خاصة في فن الرواية، فهي ولدت علناً قاض الإقطاعية وفي خضم الصراعات الإيدولوجية البرجوازية وولادتها عن الصراع ضد الرومانس القديم وهي من جانب آخر جاءت معبرة عن المجتمع البرجوازي¹.

حيث يعرفها لوكاتش (Lukacs): "الرواية الشكل الأدبي الأكثر دلالة على المجتمع البرجوازي"²، فهو يؤكد في قوله هذا على وجود انفصال مطلق بين ماهية الروح وماهية البنى الاجتماعية في نظام الرأسمالي أي أن هناك اختلاف بين الإيدولوجية الكاتبة والأيدولوجيا السائدة لهذا نجد عدم التوافق بين الأخلاق الأصلية، أخلاق الروح، والأخلاق الزائفة، الأخلاق المجتمع المادي إذ اتحضر في الأول العفوية والبراءة وفي الثانية الغربية والانحطاط³.

ومن هنا نجد أن الروائي لا يطبق من العدم بل يركز على الأيدولوجيا معينة والتي تشكل جزءاً من شخصيته وثقافته وفكره وأدواته اللغوية التي يستمدّها من بيئته ومحيطه لأن لا توجد بيئة خالية من الأيدولوجيا تماماً⁴.

¹ ينظر: الرواية الإنجليزية هي الأفضل في التاريخ الأدب العالمي - رئيس التحرير خالد صالح نشر بواسطة BBC - الخميس 17 ديسمبر 2015 - 10:26 على اليوم السابع

² فايد محمد ، سحّتين علي ، أبحاث في الرواية ونظرية السرد، ص 11.

³ المرجع نفسه، ص 11.

⁴ ينظر: إبراهيم عباس، الرواية المغربية ص 58 .

فنتضح لنا أن العلاقة بين الرواية والأيدولوجيا هي علاقة تأثير وتأثير وتؤكد على ذلكفاديه لمليح بقولها: "ارتبطت الرواية بالأيدولوجيا، لأن من أوائل جنس الفنون الأدبية التيطبقت عليها مفاهيم الايدولوجيا واتخذت وسيلة لنشرها وإيضاحها وظلت كذلك في رحلتها الزمانية والمكانية، من الغرب إلى العالم، ومن نشؤ الرواية إلى اليوم فحوامل الايدولوجيا في الرواية أكثر من أي نوع أدبي آخر الزمان والمكان والحبكة الشخصيات والحوار والسرد والاستبطان والإسقاط والرمز فهذه كلها حوامل للأيدولوجيا ومظهر لها يمكن من خلالها أن يبدي الروائي ما يريد وأن يخفي ما يريد"¹

إضافة إلى هذا نجد الناقد بيارماشيري هو أيضا يقدم تصور حول علاقة الرواية بالأيدولوجيا في كتابه الموسوم به " نحو نظرية لإنتاج الأدب 1966² حيث ارتكز في تصوره على مفهوم المرأة العاكسة التي أنطلق منها لينين في دراساته حول أعمال تولستوي التي يراها أنها لا تعكس الحقيقة الكلية للواقع.³

أما ماشيري يعطي للمرأة مدلولاً آخر حيث يعتقد « أن صورة الواقع كما تم تمثيلها في مرآة النص ، لا ينفي البحث عنها في الواقع بل في الشكل الذي تم رسمه داخل المرأة ». فهو يقصد أنه يجب على الباحث تحليل النص و البحث في ثناياه فلا ينبغي التنقل بين الواقع و النص⁴

فهذا الأخير لا يعكس لنا كل الحقائق لأنه يعتمد على ميزة الانتقاء أي اختيار ما يريد أن يوصله للقارئ فهو يعكس جزء من الواقع فقط . فيعبر ماشيري عن ذلك بقوله : "إن المرأة تعبيرية لأنها لا تعكس أكثر مما هي تعبيرية لأنها تعكس"⁵. فهو يقصد أن النص

¹ المرجع نفسه، ص:57.

² نبيل راغب ، موسوعة النظرية الأدبية ، ص:89.

³ حميد الحميداني، النقد الروائي والأيدولوجيا، منسوبيولوجيا الرواية إلى سوسوبيولوجيا النص الروائي، دار الناشر المركز الثقافي العرب، بيروت، ط1، 1990. ، ص 25.

⁴ المرجع نفسه، ص 26.

⁵ المرجع نفسه، ص 29.

الروائي مرآة غير آمنة لأنها لا تعكس جل الواقع، فلو كانت آمنة لفقد النص قيمته الدلالية وأصبحت وظيفته نقل الواقع فقط.

فرغم أن النصالروائي لا يعكسل ما هو واقعي، إلا أننا نجد له علاقة بأيدولوجيات المجتمع لأن المبدع لا ينطلق من الفراغ ، أي بشكل أو آخر إنه يعود إلى العوامل الخارجية لكتابة نصه، فهو يحاول التعبير عن أيدولوجية المجتمع، وعن أيدولوجيته بطريقة خفية لأن " لأن له بعض الطموحات التي لم تتحقق في الواقع فإنها هي التي تحدد شروط الكلام في النص"¹

¹ المرجع السابق، ص 28.

الفصل الثاني: أيديولوجيا المكان في الرواية

المبحث الأول: بنية الشخصية في رواية ثائر من الجزائر:

المطلب الأول: ملخص الرواية

تعد رواية ثائر من الجزائر رواية تاريخية بامتياز كونها تنتقل بنا بين ثنايا التاريخ بريشة مبدع؛ بحيث اعتبرت الرواية "ثائر من الجزائر" لعبد القادر قسمية سيرة لحياة الأمير عبد القادر فقد صورت لنا فترة زمنية عاش فيها الأمير عبد القادر وقد قسمها الروائي عبد القادر قسمية إلى ثلاثة أقسام حيث تناول في القسم الأول من الرواية السيرة التعليمية في الامصار العربية، وفي القسم الثاني تحت عن الحياة الحربية، أما في القسم الثالث فتناول السيرة الانسانية والفكرية للأمير عبد القادر.

فقد استهل الروائي روايته بمقدمة ووقائع تمثلت في أقوال الفرنسيين عن مرحلة الحرب في الجزائر وما كابده الشعب الجزائري من معاناة ووعود كاذبة لم يف بها المستعمر الغاشم. فرسم لنا المؤلف في عمق هذه الرواية بطريقة حوارية جذابة، مرحلة واقعية من تاريخ الجزائر، فأبدع قسمية في رسم عمق هذي الرواية بطريقة حوارية جذابة مرحلة واقعية من التاريخ الجزائري، تجعل القارئ يعيش مع شخصيات الرواية، موقدها ومحركها وشكل منارة لمن عاصره ولمن تبعه وسار على نهجه، حتى حققت الجزائر استقلالها.

استمد الروائي شخصيات هذه الرواية من الواقع فهم شخصيات حقيقة وكذلك المناطق الواردة اسماؤها في فيها، وقد كتبت بالطريقة التي تلفظ فيها تلك المناطق باطار فني يضيف على الحوارية جاذبية متميزة ويعطي الرواية نكهة جمالية، قد لا نجدها في مثالتها من الروايات التاريخية.

حيث نجد أن الشخصية من أهم عناصر البناء الروائي، وهي تفوق أهمية العناصر الأخرى مثل الزمان والمكان والحدث لأنها هي التي تحدد طبيعة هذي العناصر، فالروائي يلج في الأعماق الشخصية ويحلل سلوكها ويقدمها لنا من جميع الأبعاد الجسمية والنفسية حيث يصور عالمها الداخلي وعلاقتها الاجتماعية محاولا بذلك ربط الأحداث حتى يتمكن المتلقي من رسم صورة شبه ناضجة حول تلك الشخصية.

فشخصيات رواية " تائر من الجزائر " احتوت الكثير من العمق والرمز حيث تضمنت الرواية شخصيات كثيرة نذكر منها " الأمير عبد القادر " " الحاج محي الدين " , الحاجة زهرا , " لالة خيرة " , " الشيخ بوطالب " , " الداوي حسين " , " الحاكم دي ميشال " , " الابنة فاطمية " ، ولم تبرز هذه الجماليات في الرواية إلا من خلال الحبك المتقن لراوي.

المطلب الثاني: بنية الشخصية في الرواية:

تتعدد وتتنوع الشخصيات في رواية تثر من الجزائر ما بين الشخصية الرئيسة وثانوية والشخصية المساعد والمعارضة وهي كما يلي:

1- الشخصيات الرئيسية /المحورية:

هو الشخصية الرئيسية والمحورية التي تدور حولها احداث الرواية, وقد ارتبط اسمه بعنوان الرواية "ثائر من الجزائر" فهو الثائر والمناضل الذي ثار في وجه الاستعمار الفرنسي {فقط ارتبط تاريخ الجزائر الحديث ما بين عامي 1832-1847 بشخصية الأمير عبد القادر وجهوده من أجل بناء الدولة الجزائرية الحديثة, ذلك ان هذه الفترة مثلت اهم مرحلة من مراحل المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي الغاشم, الذي تصدت له خلال القرن التاسع عشر ميلادي العديد من المقاومات الشعبية بقيادة رجال الزاوية والطرق الصوفية¹

وكتعريف لشخصية الأمير عبد القادر "هو الابن الثاني لسيدي الحاج محي الدين شيخ الطريقة القادرية بالجزائر, ولد بقرية القطينة عام 1808م على وادي الحمام قرب معسكر"²

تعتبر الأمير عبد القادر قائدا سياسيا وعسكريا, وهو من قادة الفكر, وابطال التاريخ وعظماء الرجال, وهذا ما جسده الروائي من خلال رواية ثائر من الجزائر حيث جعله شخصية بطولية مجاهدة ومدافعة عن الوطن بكل قوة وشجاعة, كما اشتهرت شخصية الأمير عبد القادر بالعلم والتقوى والجهاد.

فلم يجسد الأمير عبد القادر دورا بسيط عاديا بل مثل دورا هاما وعظيما الذي يعكس الشخصية العالمية والثائرة في سبيل تحرير الوطن والحرية وعدم الرضوخ للعدو.

¹ وداد بوغوفالة, الأمير عبد القادر في الزمان والمكان , مخبر البحوث الاجتماعية والانسانية, جامعة معسكر, مكتبة

الرشاد للطباعة والنشر, الجزائر, د ت, ص5

² المرجع نفسه, ص5.

كان الأمير منذ بداية الفتى والطفن الذي عرف بالنبوغ الغير عادي، ولهذا بدل والده خالص جهدة في تثقيف ولده واثاحة الفرص امامه ليرتفع من مناهل الثقافة والادب حيث اصطحابه والده إلى عدة امصار عربية " رحلة الحج من الجزائر إلى ارض الحجاز، بعد اشهر...في مكة 1825، الابن عبد القادر في رحلة الحج مع والده الحاج محي الدين..."¹. وبعد رحلة الحج اتجه عبد القادر ووالده إلى دار السلام -بغداد-عاصمة بني العباس وحاضرة العالم الاسلامي أيام عزه، واجتمعا هناك بعلماء بغداد فترود واخيرا الزاد منهم {كانت بغداد تشهد حركة علمية واسعة في شتى العلوم وبلغت قمة مجدها منتهى فخرها، وهذا ما جعل الناس تتقاطر عليها من كل حذب وصوب، وكان لعبد القادر بزيارته هذي المدينة نصيب في ذلك"².

كما جاب عبد القادر وولده مدينة دمشق الفيحاء، ثم القاهرة المحروسة، فقد استفاد الأمير عبد القادر من رحلته هذه انها استفادة وهذا ما ذكره الروائي على لسان الأمير عبد القادر "...هل تعلم يا حاج ان ولدي محي الدين هو صاحب الفضل في كل هذا بعد الله تعالى ، فلولا ولولا رحلتي معه في ايام الحج ما استفدت كل هذا القدر ...فقد جعلني فارس وانا صغير وتعتمد سفري معه، فعاينت برفقته شؤون الامصار وشاهدت احوال الناس والرعبة وسياسات البلدان في مجابهة اي عدوان ...قدس الله مثواه الطاهر"³.

بعد رحلة العلمية عاد الأمير ليجد العدو الفرنسي في الجزائر متم مبايعته من طرف الشعب و تقلد زمام السلطة في امارته فكان قائدا عظيما وصارما عسكريا وسياسيا، فبنى دولته وقد كان بطلا في المعارك وامينا في المعاهدات حيث "لم يقطع الأمير يوما حتى مع عدوه فرنسا، فحاول بناء علاقات طيبة معها خاصة اثناء الفترات التي تلي توقيع المعاهدات، فاصبح لدى الأمير وفرنسا ممثل لكل طرف يرعى مصالحه ومعترف به رسميا حتى ان

¹ عبد القادر قاسمية، ثائر من الجزائر (رواية)، دار النفاس، بيروت، لبنان، ط 1، 2015، ص 17

²الرواية، ص 31.

³الرواية، ص 95.

الاتصالات لم تنقطع في فترات الحرب " تجلت شجاعته وعبقريته في كثير من المعارك كمعركة حلق النطاح الأولى 1832 {تمتزع بعد ذلك أصوات المعركة "الخيال, وقع السيوف المدفعية, ...".¹

وعاد منتصرا, "ولما توالى انتصارات الأمير على الجيوش الغازية خاصة بين سنتي 1832م -1834م اضطرت فرنسا إلى اعتراف بدولته وعقدت معه أول معاهدة عرفت باسم معاهدة "دي ميشال" نسبة للحاكم الفرنسي على وهران, واعتبر المؤرخون مجرد تاريخ عليها انتصارا سياسيا ودبلوماسيا له, حيث اعترفت فيها فرنسا بسلطة الأمير على كامل الامارة في مقابل اقرار لفرنسا بالسلطة على مدن الجزائر, مستغانم ووهران وارزيو" وبعد معاهدة "دي ميشال" وقع الأمير معاهدة مع جنيرال بيجو عرفت معاهدة تافنة. وعلى عموم تركز دور الأمير في الرواية على الرجل البطل المغوار الذي لا يهاب العدو حيث قاوم كافح من أجل حرية وطنه وسيادة شعبه وتحرير بلاده من قبضة الاستعمار الفرنسي, كما افنى زهرة عمره مواقع النزل قواقع السلاح وسنابك الخيل, إلى تم نحو المشرق وهناك تغير دوره من مقام مكافح إلى معلم لتدريس الطلاب.

2-الشخصيات الثانوية

أ-الحاج محي الدين

والد الأمير عبد القادر, كان الحاج محي الدين شيخ طريقة القادرية وذو مكانة رفيعة بين عامة الناس ومن كبار اعيانهم وقد كبر اعيانهم وقد دفعت ارنه بالحكم العثماني لوهران إلى تحديد اقامته بيتية وهو ما دفعة للتفكير بالخروج لإداء فريضة الحج والابتعاد عن هذا الجو المشحون اخذ عنه ابنه عبد القادر كل الصفات الحسنة من شجاعة وفروسية وعلم والدين... الخ, اصطحابه والده فريضة الحج وهو في الثامنة عشر من عمره, فزار معه عدة بلدان كالحجاز وبغداد ومصر والشام فتعلم الأمير من خلال هذه الرحلة عدة وعائش الوطن

¹ عبد الرزاق بن السميع الأمير عبد القادر الجزائري وادبة, مؤسسة جائزة العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري, دط, دت, ص39.

العربي بعد تعرض الجزائر لحملة عسكرية فرنسية شرسة وتمكنت فرنسا من احتلال العاصمة في 5 جويلية 1830 قام أهالي وعلماء غريس بالعرض على محي الدين ان يأخذ لواء الزعامة , ويبايعونه على الجهاد تحت قيادته, لكن الرجل اعتذر عن الامارة وقبل قيادة الجهاد, وبعدها اقتراح "محي الدين" ابنه عبد القادر لهذا المنصب وجمع الناس لبيعه فـ[بذات مراسيم البعة الأولى بوادي فروحة في سهل غريس, واجتمع أعيان الضواحي المجاورة لقرية واد الحمام تحت شجرة الدردار, ولم تكن توريثا, بل كرمه عموم الأهالي ...فبادر الحاج محي الدين, بعد تلاوة القرآن بمبايعه عبد القادر ولقبه بناصر الدين, تم تلاه اقرباؤه مبايعين ثم اشراف ورؤساء القبائل وعموم من حضورا, اقترحوا عليه ان يكونوا سلطانا ...فاختاروا لقب الأمير ...¹

تمثل دور الحاج محي الدين من خلال في الرجل الزاوية في الرجل الشريف, الحكيم الغيور على بلده والوالد الذي كان قدوة لابنه عبد القادر, حيث كان يستشير الأمير في اموره العسكرية و يأخذ بنصائحه وتوجيهاته, فهو رجل بما تحمله هذه الكلمة من معنى, وهو رجل الجزائر من بين الذين تميزوا بخدمة الوطن والنضال من أجل اخذ الحرية حتى وافته المنية ولم يذكر الكاتب تفاصيل موته .

ب- الحاجة الزهراء :

والدة الأمير عبد القادر, هي زوجة المسؤولة التي بخدمة زوجها واهلها والام الحنون التي تكبدت عناء الفراق في السفر الذي قام به الحاج محي الدين رفقة ابنه عبد القادر والذي دام اكثر من سنين, كما عانت وحشة الغربة عندما سافرت مع الأمير نحو فرنسا جسد الروائي شخصية الحاجة الزهراء في اطار شخصيتها الحقيقية فقد كانت ربة البيت دائمة الدعاء ان يعود زوجها ولدها سالمين بقولها..."بعد اتمام الصلاة :يا رب ادعوك بكل اسم

¹الرواية, ص72

سميت به نفسك ان تحفظ زوجي محي الدين وولدي عبد القادر من كل سوء، وترجعهما سالمين غانمين من ارضك الطهور"¹

فكانت تتقرب رجوعهما بين الحين والآخر .

ج-شيخ بوطالب:

هو شخصية ثانوية ساعدت في بناء الرواية، وهو أخ الحاج محي الدين وعم الأمير عبد القادر ووالد خيرة زوجة الأمير، ولهذا كانت زمام الامور العلاقة بين بيت الحاج محي الدين مع اخيه علاقة متينه، فهو من تولى زمام الأمور بعد رحلة الحج التي قام بها الأمير رفقة والده، وكان شيخ للزاوية فكان حرصا على ان يكمل الاعمال التي كان يقوم بها الحاج محي الدين ، وكان الشيخ بوطالب الرجل الذي ساعد في انتفاضة الأمير وكان يتقرب كل صغيره وكبيره عن الاعداء وقد كلفه ابن اخيه عبد القادر بمهمة ادارة الامور في المنطقة حتى يأتي بمعلومات عن كل تخطيطات الفرنسيين ، وكان يخاف على الأمير دائما الشيخ بوطالب: لقد طعن فرس عبد الادر اكثر من طعنة ومع ذلك يأبى السقوط، يا حاج عبد القادر يا بني...اليك بفرسي، لا تتقدم اكثر...لا تتقدم"²

وكان مساندا لابن اخيه عبد القادر وخاصة بعدها توفي والده الحاج محي الدين، فقد كان يستثيره في جميع أمور القتال، وقد كان يحمل الشيخ بوطالب ترعة الحب للوطن والدفاع عنه بالنفس والنفيس وكان دائما بالمرصاد بابن اخيه الأمير عبد القادر فقد كان يعتز به كثيرا كونه قائدا ومعلما، وقد تميزت علاقتهما بالقوة فلقد كانت علاقة عمومة ونسب كان الشيخ بوطالب بمثابة والد عبد القادر .

مع تفاقم احداث الرواية تتلاشى شخصية الشيخ بوطالب فيذكر الروائي اهتمام الشيخ بأداء فرائضه فقد هرم واقتربت منيته.

¹الرواية، ص 20.

²الرواية، ص 63.

د - لالة خيرة:

هي زوجة الأمير عبد القادر ورفيقة الدرب وابنة عمه وام بنين كما أطلق عليها في شعره، المرأة الشريفة التي وقفت بجانبه وكانت له نعم الزوجة؛ حيث ساندته في معاركه الطويلة فقد خيرها في معاركه بين الطلاق والبقاء الى جانبه كونه لن يفيها حقها الشرعي إلا أنها ابت إلا أن تبقى إلى جانبه، حتى بعدما وقع اسيرا في يد الفرنسيين هاجر متعة إلى فرنسا ثم دمشق، كان دورها في الرواية كدورها في الحياة الحقيقية فصورها الروائي بما بدئها كزوجة صالحة تهتم بشؤون حياة زوجها وبيتها وترعى أمور ام زوجها "الحاجة الزهرا"، فكانت تناديهامى وهذا دليل على راحتها، تعكس شخصيتها " لالة خيرة" المرأة الجزائرية الصبورة والمكافحة فقد كانت تخفف عن زوجها أعباء الحياة ووحشة الغربة حينما كان في سجون فرنسا حتى اطلق سراحه وسافرت معه إلى المشرق وهناك كانت ترعاه حيث كبر في السن واصبح لا يقدر على الحركة كثيرا وظلت معه حتى وافته المنية سنة 1883.

يقول قسيمة"لم تكن تعلم رفيقته الدرب وقرة العين لالة خيرة ان ناصر الدين ومذل الغزاة المستعمرين وداعم المستضعفين عبد القادر محي الدين قد فارق الحياة بجوار كتبه في حجرته... لتجد الروح قد صعدت إلى السماء وفارقت جسد الثائر لخطبة الدعاء"¹.
هكذا صور لنا الروائي شخصية لالة خيرة في رواية ثائر من الجزائر.

هـ - الحاج العربي:

شخصية ساعدت في بناء الرواية، هو من رفقاء الحاج محي الدين وابنه عبد القادر في حجتهم وهم من أبلغ الحاجة الزهرا، والددة الأمير بعد عودته من الحج بان الحاج محي الدين وابنه بخير وهو واحد من اصحابهم الذين ساندوهم في معاركهم، كان يقود فرقة من الجنود ويقاثل العدو في صفوف الأمير على استطلاع تام بكل ما يجري" لقد بلغني أن العدو يقترب منا بجيش كبير، ولقد غادر وهران منذ ليلة البارحة"².

¹الرواية، ص 190-191.

²الرواية، ص 101.

فهذه الشخصية كانت دعما وسندا للأمير عبد القادر منذ بداية الكفاح.

و- الحاكم دي ميشال:

وهو أحد الجنيرالات فرنسية الذين حكموا مدينة وهران، هو واحد من أبرز الحاكم الفرنسيين أثناء الاستعمار الفرنسي للجزائر، وإمام الانتصارات التي حققها الأمير عبد القادر سعى دي ميشال، وتعد أول معاهدة وقعها الأمير عبد القادر في 4 جويلية 1834م بوهرة نصت بنود المعاهدة على اعتراف فرنسا بإمارة عبد القادر على الغرب الجزائري عدا وهران أرزيو، مستغنام لكن تطبيق المعاهدة واجه صعوبات كثيرة.¹

حيث: "تم الاتفاق على بنود المعاهدة التي افضت إلى اعتراف جيشي الغزاة بسيطرة الأمير القضاء عليه... فترغ الأمير للبناء وتحصين ما لديه، قصد عدم اختراق مناطق نفوذه والموالين اليه.² ولكن هذه المعاهدة اخترقت من قبل الفرنسيين فلم يفوا بوعودهم كما عرف عنهم.

ي- الملك شارل العاشر:

شخصية كانت لها أثرها البارز في الرواية وهو ملك فرنسا من الفترة الممتدة ما بين 1824-1830 وهو آخر ملوك سلالة البوريون، من أهم انجازاته احتلال لجزائر في عهد حيث امر هو بذلك.

المبحث الثاني: البنية المكانية:

يجسد النص الروائي مجموعة من الدلالات أو القيم وهذه القيم في النص الروائي لا بد لها من اطار المكاني "فالمكان يجسد المناخ الروائي الذي تتنفس فيه الشخصيات. يعد المكان عنصرا مهم في العمل الروائي، فقد لعب دورا بارزا في النقد الادبي الحديث خاصة، فهو يعد من الاركان الاساسية التي يبنى عليها العمل السردى بل ضمنه

¹الرواية، ص 101.

²الرواية، ص 101.

في الرواية عاملاً مساعداً لتحديد رؤية الكاتب واجلاء أبعادها وتحديد معالم الخطوط الدرامية للعمل كله وتحديد صراع الشخص مع الواقع ومع ذواتها في الوقت نفسه¹.

المطلب الأول: أنواع المكان:

يعتبر المكان مكوناً محورياً في بنية السرد، حيث لا يمكن تصور حكاية من دون مكان فلا وجود لأحداث خارج المكان وذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين ويمثل المكان إلى جانب الزمان

الاحداثيات الأساسية التي تحدد أشياء الفيزيائية فنستطيع أن نميز فيها بين الأشياء من خلال وضعها في المكان، كما نستطيع أن تحدد الحوادث من خلال تاريخ وقوعها في الزمان فالمكان ينقسم إلى قسمين:

✓ المكان المغلق:

فهو يمثل غالباً الحيز الذي يحوي حدوداً مكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه اضيق بكثير من مكان المفتوح فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ أو الحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيداً عن صخب الحياة²

نذكر بعض الأمثلة عن المكان المغلق ما بينها السجن، المدرسة، المنزل، العيادة

.. الخ

✓ المكان المفتوح:

حيز مكاني خارجي لا تحدده حدود ضيقة، بشكل فضاء رحباً غالباً من يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق³

كأمثلة عن هذا نذكر الريف، الوطن، الجبال ... الخ

¹ المكان في رواية تحسين كرماني، قصي جاسم أحمد الجبوري تحت إشراف طه منتهى حراشة 2015-2016، ص 10

² حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أو غايت الثقافية، رام الله، فلسطين، ط 1، 2007، ص 134.

³ حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، ص 166.

واخيرا يمكن القول بان المكان هو البطل على طول الخط اي أنه هو الذي يجعل من الرواية بناء فني متناسق, ويجعلها بالنسبة للقارئ حدث حقيقي, اذ لا يمكنه تخيلها الا في اطار مكاني.

المطلب الثالث: المكان في الرواية:

من المتعارف عليه بأنه لا يوجد حدث خال من الزمان والمكان، فهم العمود الفقري الذي يقوم عليه، فالمكان كان حاضرا بقوة في رواية تائر من الجزائر، فالكاتب تفنن في التنقل والترحال بين أصقاع البلاد العربية وغيرها من البلدان.

بحيث انتقلت بناء الكاتبة من بلاد المغرب إلى الشام لتعود إلى الجزائر، فسفر الروائي يكون في خيال الكاتب يتلاعب بالألفاظ، ليجعل من الخيال واقع تنطق به الأحرف فالمكان ذو أهميه بالغه بالنسبة للسرد القصصي أو الروائي في الرواية الواقعية، وذلك من خلال وصفه بشكل دقيق وهذا ما يكسبه أهميه كبيره ونظرة مؤسسه مع غيره من الأمكنة¹ فأول ما يلفت انتباهنا في هذه الرواية هو العنوان " تائر من الجزائر " حيث مكنا من تحديد الاطار العام الذي وقعت فيه الاحداث.

فالجزائر تلك الدولة والمدينة التي تقع شمال إفريقيا، يطلق عليها اسم الجزائر أو المحروسة لتشكلها من مجموعة من الجزر، اما سكانها فهم عبارة عن مزيج بين العرب والقبائل والتوارق ..الخ، وينتمي اكثرهم إلى الطائفة السنية مقارنة بالمسيح والأقليات الدينية الأخرى.²

فالعنوان يعد احد العتبات النصية التي يستطيع بواسطتها القارئ الولوج إلى النص وتحديد معالمه الخارجية.

¹ حميد لحميداني، بنيه النص السردى ممن نظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2000، ص 63.

²Orim.wikipedia.org

فلفظة تائر: يقصد بها الرجل الراض للوضع الراهن، ومنها الثورة والتي: تعني رد فعل يقوم به الشعب لتعبير عن رأيهم لرفضهم الوضع المعاش.

أما دلالة حرف الجر من ابتداء الغاية في الأمكنة، والأزمنة .

ابتداء الغاية في الأمكنة . نحو: خرج المصلون من المسجد .ومنه قوله تعالى: (من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى)¹ .وقوله تعالى: (فأنزلنا من السماء ماء)² .

أما لفظة الجزائر فجاءت اسم مجرورا ب: من التي تفيد ابتداء الغاية في المكان، وبذلك كانت انطلاقة الحكاية وانطلاق السرد، فقد انطلق الراوي بالسرد من أرض الجزائر ليصف لنا حياة حل وترحال مليئة بالعقبات والصعوبات والبطولات والأمجاد.

فهذا التائر رفض الذل والرضوخ والهوان في بلده كما رفض أن يرى ما يحدث من مهانة للمسلم وغير المسلم سواء في بلده أو خارج نطاق بلده الجزائر، وهذا ما حدث معه بالفعل في مصر وسوريا.

وعند ولوجنا إلى عالم النص الروائي اكتشفنا أصناف عديده للمكان كلا بحسب دلالاته وتأثيره بها .³

فقد ضمت رواية تائر من الجزائر أماكن داخلية وأخرى خارجية وفي كل نوع من هذين النوعين يحتوي على أماكن أخرى تتصف بالانفتاح وبينهما أماكن للعبور.

أولا: الأماكن المغلقة:

الأماكن المغلقة هي "التي ينقل الإنسان ويشكلها حسب أفكاره والشكل الهندسيالذي يروقه ويناسب تطور عصره، وينهض الفضاء المغلق كنفويض للفضاء المفتوح، وقد تلقف الروائيون هذه الأمكنة وجعلوا منها إطار لأحداث قصصهم ومتحركشخصياتهم"⁴

¹ سورة الاسراء، الآية 01

² سورة الحجر الآية 22.

³ كلثوم مدقن، الاثر، مجله الآداب واللغات، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، الطيب صالح، جامعه ورقلة الجزائر، العدد الرابع، ماي 2005، ص 145.

⁴ الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، اريد: عالم الكتب الحديث، 2010 ص 204.

والأماكن التي نحن بصدد دراستها في رواية "تأثر من الجزائر" هي:

1-بيت الحاج محي الدين:

البيت بصفة عامة هو المكان الذي يعيش المرء بحيث تتوفر فيه جميع متطلبات العيش، فالبيت يعد أحد الأمكنة المغلقة التي وردت في الرواية، فهو إن كان مغلق بالنسبة للغير فهو فضاء مفتوح لمالكه.

فهو المكان الأول الذي تصب فيه الشخصية ألمها وفرحها وكذا حزنها وغضبها فالبيت يعد أهم مكان في حياتنا لأننا نعدده مكان الأول أو بالأحرى مكاننا الطفولي.

أما بيت العائلة الذي ولد فيه عبد القادر مع والده محي الدين وأمه الحاجة الزهراء هكذا جاء في الرواية "قرية قيطنة سهل غريس" الغرب الجزائري وبيت الحاج محي الدين "الحاجة الزهراء" أم عبد القادر¹ بحيث عاش فيه طفولته وقضى جزءا من شبابه ينتج ذكرياته فيه يقع في قرية قيطنة² يقع هذا البيت بسهل غريس الذي يقع في الشمال الغربي للجزائر، ولاية معسكر.

فهذا البيت يعد البيت القديم للأمير عبد القادر كما يصفه باشلار "يركز الوجود داخل حدوده تمنح الحماية إننا نعي لحظات البيت من خلال الأدراج، والصناديق والخزائن التي سمىها "باشلار" بيت الأشياء³ "

حيث نجد أن البيت كفضاء للإقامة، يجعل الإنسان الذي يقيم فيه يشعر بالطمأنينة التي لا يجدها إلا في باعتباره المكان الذي ألفه منذ والدته وإحدى أسرارته وذكرياته.

فالبيت هو المكان الذي يحس فيه الإنسان بالأمان، كما يستطيع أن يقوم فيه بما يحلو له دون رقابة من الناس، فهذا البيت رغم بساطته وقدمه يبقى الأجل في نظر عبد القادر ألن ذكرياته الغالية محفوظة بين ثناياه.

¹الرواية، ص 22.

² قيطنة: مسقط رأس الأمير عبد القادر، تقع في الشمال الغربي للجزائر في سهل غريس، ولاية معسكر.

³ غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 6، 2006، ص 09.

2-الكعبة

وهي مكان روحي يحج إليه المسلمون كل عام وهذا ما تجسد في المتن الروائي، بحيث حج الحاج محي الدين وابنه عبد القادر إلى مكة ولا يمكن لأي شخص الحديث أو التحدث عن الكعبة الشريفة بقول مخل و مخز بكونها تعد معتقد دينيا ومرجعا لا يمكن المساس به.

فالكعبة المشرفة هي أو ل بيت للناس على الأرض، وقبلة المسلمين في صلواتهم، وحولها يطوف الحجاج، وهي على شكل "حجرة كبيرة" مربعة الشكل، بارتفاع 15 متراً، تتوسط المسجد الحرام تقريباً. فهي قبلة المسلمين في صلواتهم، وحولها يطوفون أثناء أداء فرضية الحج، "فالكعبة فيلغة العرب اسم لما استدار وعال وكل بارز كعب ومنه كعب القدم، وكعب ثدي الجارية، وكعب بالتشديد، إذا عال واستدار وسميت الكعبة لاستدارتها وعلوها"¹

بعد أشهر في مكة المكرمة 1825م

لابن عبد القادر في رحلة الحج مع والده الحاج محي الدين.

أصوات الجاج والمصلين ...

الحاج محي الدين: لك الحمد حمد الشاكرين، لك الشكر شكر الحامدين، أحمد يارب

الذي أعنتنا على فريضة هذا العام ..."²

فالحاج محي الدين يحمد ويشكر الله الذي أعانهم على أداء فريضة الحج رفقة ابنه عبد

القادر، فقبل انصرافهم يتأمل الحاج محي الدين الكعبة: تمنيت دوما يا بنبي عبد

القادر أن أقضي ما تبقى من عمري بجدار هذا المكان الطاهر"³

¹ ابن منظور، لسان العرب (كعب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 2، 1428 هـ، ص 3889.

² الرواية، ص 15.

³ الرواية، ص 19.

فلقد كان الحاج محي الدين دائماً فخوراً بابنه وحر حديثه لأنه كان يشارك في حلقات الدين والمعرفة وكان الأمير عبد القادر يبادل ولده نفس الشعور بحضور بوالده لأنه أخذ منه العلم ومن الذين تتلمذوا على يده ونفروا إلى وهران كان دافعاً إلى توسيع مداركه، فلقد كان دائماً يشكر ولده على نعمة العلم التي ورثها إياه.

3- الجامع الأزهر:

الجامع هو المكان الذي تؤدي فيه العبادات ولكنه يزيد عن المسجد في كونه مدرسة يتلقن فيها مختلف العلوم بحيث هو مدرسة ومسجد وبه إقامة.

فهذا الجامع ذو بعد أيديولوجي مذهبي بحيث يتردد عليه أهل السنة من المسلمين بحيث يعد أحد الأقطاب العلمية والمعرفية في العالم العربي منذ القدم وحتى الآن يستند إليه في إصدار الفتاوى الدينية وغيرها. فقد وضع الخليفة المعز لدين الله الفاطمي حجر أساس الجامع الأزهر في 14 رمضان 359 هـ الموافق ل 04 أبريل/ نيسان 970 في نفس العام التي فتح فيه جوهر الصقلي مصر وأمر بتأسيس مدينة القاهرة، واكتمل بناء المسجد في 17 رمضان 361 هـ الموافق 22 يونيو حزيران 972 وكان بذلك أو لجامع شيء في مدينة القاهرة، وهو أقدم أثر فاطمي قائم في مصر.

واختلف المؤرخون في أصل تسميته، والراجح أن الفاطميين سموه بالأزهر تيمناً بالسيدة فاطمة بنت النبي محمد صلى الله عليه وسلم التي يلقبها الشيعة بالزهراء، ويعتبر ثاني أقدم جامعة قائمة بشكل مستمر في العالم بعد جامعة "القرويين"، ومن أوائل الجامعات المخصصة في العالم الإسلامي لدراسة مذهب أهل السنة وعلوم الشريعة الإسلامية واللغة العربية وآدابها¹.

كان التدريس في الأزهر يتم عبر حلقات تعليمية في المسجد وفي عام 1908 أنشئ مجلس الإدارة الأزهر برئاسة شيخ الأزهر، وعضوية كل من مفتي الديار المصرية وشيوخ المذاهب الأربعة (الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي) واثنين من الموظفين، كما تم تقسيم

¹ الإلكتروني الموقع: ينظر www.oeljozco.net/engchopedia في 2021/04/11 على الساعة 22:23 مساءً.

الدراسة إلى ثالث مراحل أو لية وثانوية وعالية، وثالث كليات للشريعة الإسلامية وأصول الدين واللغة العربية، هذه الدراسة في كل منها أربع سنوات، ويمنح الطالب الناجح في كل منها شهادة إتمام المرحلة.

وتوسع الأزهر في نوعيات وتخصصات التعليم والبحث العلمي للبنين والبنات على السواء وضم إلى الكليات الشرعية والعربية كليات للطب وطب الأسنان والصيدلية والعلوم والتربية والهندسة والإدارة والمعاملات، واللغات والترجمة، وقد انتقلت معظم الكليات إلى منطقة الأزهر مدينة نصر بعد أن كانت في منطقة الأزهر بوسط القاهرة.

بعد انقضاء الإقامة في دمشق زار الحاج محي الدين وعبد القادر ابنه المدنالمجاورة لها، وبعدها توجه إلى القاهرة التي كانت تشهد حركة علمية كبيرة، فاكشف معالمها التاريخية وأسواقها ثم بعد ذلك توجه إلى جامع الأزهر، وبعض الجوامعالعلوم والأماكن العتيقة فاقتنى الكتب كان يحملها الحاج محي الدين في مختلف¹ العلوموخبايا الحروب والفلك والفلسفة.

"عبد القادر: لقد أحسنت صنعا يا حاج بأن عرج بنا على القاهرة، لطالما وددت التمتع أكثر في حضارتها وتاريخها.

الحاج محي الدين: لو كان لي القدرة يا بني كنت سأجول بك كل لمدائن في هذه لنديا، ففي الترحل والترحل إدراك للمعارف والأوطان... سوف نتوجه إلى الجامع الزهر وبعض الجوامع والأماكن العتيقة"²

فكما هو معروف بأن مصر تشتهر بالعيد من الجوامع القديمة منها السيدة زينب والسيدة نفيسة وسيدنا الحسين وغيرهم والتي يريد محي الدين رفقة ابنه زيارتها.

عبد القادر:

¹ الرواية، ص 210.

² الرواية، ص 40.

"لقد لاحظت يا أبي أثناء انتظارك أن جامع الأزهر الذي يعد جامعا فقط، أرى أنه مدرسة متكاملة تفوح بمسالك العلم وروادها لكث "يرون ومنمختلف الأجناس"¹ فيكاد جامع الأزهر أن يكون الجامع الأول في العالم الذي لعب أدوارا دينية وتعليمية وثقافية وسياسية ومعمارية، إذ يبرز دوره الديني في أداء الصلاة والعبادات ودوره التعليمي يتمثل في دراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

بحيث كان يرسل بعثات تعليمية للخارج من أجل تطوير المنهج العلمي: الحاج محي الدين: نعم، لقد تطورت الأمور كثيرا عن ذي قبل، فبحسب ما قيل لي إن نواحي مصر تشهد تطورا في المناهج وإنشاء مدارس مختلفة للتعليم. عبيد القادر: صحيح، لقد تحت أحد الطلاب أمامي وقال إن هناك بعثات لطلاب مصريين إلى خارج القطر المصري لدراسة لغوم الغرب وجلبها إلى مصر كي ينتفع بها رواد المعاهد والمدارس.

الحاج محي الدين: خيرا فعلوا .. فسالك طريق العلم ونفع الناس كالسالك طريق الجنة.

4- القبور (الأضرحة):

لقد وردت بعض القبور في رواية ثائر من الجزائر، منها التي إذا ذكرت اسمها أمام أحد اقشعر بدنه، رغم أن أتربتها تحدي جثث أناس كنانعي معهم في الحياة دون خوف، فهي المال الأخير للإنسان الذي سينتقل قيمة إلى الحياة البرزخية، فهناك يتحدد مصيره بحسب ما قدم من عمل في الحياة فإما نعيم أبدىوإما عذاب فالكثير منا يغفل هذه الحقيقة منتاسيا أن كبره وتجبره سوف يؤول إلى التراب يوما ما، فالمقبرة هي بيت الغني والفقير على سواء، فالإنسان بعدما يموت يأخذ معه من سواء كفن أبيض لا غير.

¹ الرواية، ص 41.

يقول عبد القادر "إن أرى قبورا قد رص بعضها إلى بعض كأنها جموع اتحدت على كلمة واحدة"¹

أخبر الحاج محي الدين الأمير عبد القادر بأن هذه القبور بأنها بقيع الغرقد تحويتراب الجنة وكل من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فالقبر أو ل منازل الآخرة يكون لصاحبه بحسب عمله فيكون روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وفيه يعي الإنسان حياة البرزخ بعد موته وفيه يسأل سؤال الملكين، وهذه الأشياء عينية لا ترى بالعين المجردة في الحياة الدنيا ولا تكون بواقع الحال في القبر بعينه.

5- بيت الحكمة:

بيت الحكمة أو خزائن الحكمة "أول دار علمية أقيم في عمر الحضارة الإسلامية، تحولت من أسس في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، واتخذ من بغداد مقرا له"² مجرد خزانة للكتب القديمة إلى بيت للعلم ومركز للبحث العلمي والترجمة والتأليف والنسخ والتجليد وأصبح لبيت الحكمة دوائر علمية متنوعة.

نشأ بيت الحكمة أو المكتبة ثم أصبح مركزا للترجمة ثم مركزا للبحث العلمي والتأليف ثم دار العلم تقام فيه الدروس وتمنح فيه الإجازات العلمية. كان له أثر عظيم في تطور الحضارة الإسلامية وكان المحرك الأول لبدء العصر الذهبي للحضارة الإسلامية وأسهم إسهامات كبيرة في مجالات الطب والهندسة والفلك.

ساهم بيت الحكمة في إنقاذ التراث العالمي من الفناء والضياع بجلبه كنوز المعرفة من أنحاء العالم وترجمتها ثم حفظها ونشرها، كما أدخل نظام جديد لتنظيم المكتبات وهو ترتيب الكتب بناء على صنف الكتاب، لما اضطربت أحوال الخالفة بعد زمن المأمون ساهمت مؤلفات وعلماء بيت الحكمة في نشأة مراكز ومدارس علمية جديدة في كل من

¹ الرواية، ص 26

² علي بن إبراهيم النملة، النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، ط 2، الرياض، السعودية، 2010، ص 103.

خرسان والري وأصبهان وأذربيجان وما وراء النهر ومصر الشام والأندلس، شجع إنشاء بيت الحكمة دول العالم الإسلامي نحو تأسيس مراكز علمية على غرار، فكانت مكتبة العزيز في القاهرة ومكتبة الزهراء في قرطبة.

أعجب عبد القادر من " وفي بيت الحكمة في بغداد يقف عبد القادر مذهولاً ¹ الكتب الهائلة التي يحويها بيت الحكمة والتراجم فدخل الحاج محي الدين إلى المكان وحدث الأمير عن سيرة عن هذا البيت.

" وبعد زيارة بيت لحكمة وعلى مقربة من أسواق بغداد

عبد القادر: لقد بلغت دهشتي اليوم مبلغاً عظيماً، فكل يبهرني في بيت الحكمة، ألم تر يا حاج كيف يتم ترجمة المخطوطات ونسخها وتجليدها، وحلقات الطلاب تجعلك تسترسل في الحديث معهم ².

فبعد القادر بقي مندهشاً من الحال العلمية وكيفية توفر المادة في الطباعة والتجليد، إلى ذهوله من أهلها الذين لا ينفك لسانهم ينبلي بالحديث في شتى العلوم والمعارف.

المدرسة :

هي "من الأماكن المغلقة، ومكان التعليم والتزويد بالمعرفة وبؤرة العلم والمعرفة وبها يرتقي الفهم، يسير الوعي، وتدفع الأفكار الرجعية المختلفة ³ وتتمى وتبعث الأفكار الحديثة وتزرع في الأطفال القيم المنشودة.

وتعتبر المدرسة المكان الذي يلتقي فيه مجموعة من الطلبة، ويتلقون فيها جميعاً المعرفة فالمدرسة تعد من أهم المؤسسات في المجتمع وتعد البنية الأساسية له .

¹ الرواية، ص 31.

² الرواية، ص 31.

³ نصيره زوزو، بنية الفضاء في روايات الأعرج واسيني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص النقد الأدبي جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010، ص 125.

حيث شبه الأمير عبد القادر جامع الأزهر بأنه مدرسة متكاملة تفوح بمسالك العلم، وذلك حين قال: "جامع الأزهر لا يعد جامعا فقط، أرى أنه مدرسة متكاملة"¹ لأن الأزهر بدوره أيضا تخصص في التعليم والبحث العلمي يلعب دور فعال ديني وثقافي وتعليمي كذلك المدرسة تلعب دور أساسي في المحافظة على تراث المجتمع الثقافي وقيمه.

ثانيا - الأماكن المفتوحة:

حيث تتخذ الرواية في عمومها أماكن مفتوحة على الطبيعة تؤطر بها للأحداث مكانيا، وتخضع هذه الأماكن الاختلاف بغرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي². والأماكن المفتوحة التي نحن بصدد دراستها في الرواية:

❖ باب عزون:

يقع في مدينة الجزائر منذ التواجد العثماني ينظم المكان حيويته ويهمس للزائر بحرمة وحصانته، بقي إلى يومنا هذا شاهدا على ذلك يبقى قائما شامخا وله بهيكلة الخارجي الذي يبقى ذكره خالدا للأجيال.

سمي باب عزون نسبة إلى أحد الثوار من الأهالي اسمه عزون ثار ضد الحاكم التركي، وحاصر المدينة لكنه قتل من طرف الأتراك، وباب عزون من أهم أبواب المدينة ومنه كان يدخل القادمون من الجنوب والشرق ومن السهل المتيجي وكان له جسر يرفع أثناء الحظر، فهو باب كبير الحجم متقن الصنع، مرضع بالحديد، يغلّق قبل غروب الشمس بقليل ويفتح بعد طلوع الشمس بقليل، يكثر به الحراس وتشتد به الحراسة حتى ال ينسل منه إلى المدينة مشبوه فيه وتحاديها القالع والسكنات.

فسوق باب عزون عرضت فيها الغنائم الصامته المتبقية من الحيوانات للبيع فيه هكذا صرح الجنرال شانقاري بأن التسلية الوحيدة التي كان يسمح بها للجند في فصلا لشتاء فهو

¹ الرواية، ص 41.

² ينظر: الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ص 244.

السماح بغزو القبائل المعادية في الجزائر، "أما الغنيمة من الحيوان فقد بيعت إلى ممثل قنصل الدانمارك والبقية إلى سوق باب عزون"¹

❖ قرية القيطنة:

بلدية تابعة لدائرة الهاشم ولاية معسكر تقع بين غريس والقرط، كان فيها مسقط رأس أعظم رجل في تاريخ الدولة الجزائرية الأمير عبد القادر سنة 1808، ولد ونشأ فيها حفظ القرآن الكريم على يده والده محي الدين.

كانت مسرحا لبطولاته وكفاحه وحروبه وغزواته ضد العدو الفرنسي الغاشم، تابع لابن عبد القادر سيرة أبيه العطرة في الزواية وكان رجلا محبوبا طيب القلب، وعليه إجماع القلوب، وله أتباع ومر يدون كثير.

على زمنه دخل الفرنسيون العاصمة الجزائر الواقعة تحت سيطرة العثمانيين، اجتمعت القبائل في الداخل الجزائري في سهل غريس، وأعلنت الجهاد، "قرية القيطنة سهل غريس" الغرب الجزائري "بيت الحاج محي الدين"²

ففي قرية القيطنة مسقط رأس الأمير عبد القادر مر بني وولد فيها درس على يد والده تعلم الفقه والعلم وحفظ القرآن فكان قدوة لمجتمعه ووطنه.

❖ السوق

السوق هو التقاء وجهات النظر بين البائع والمشتري، فهو المكان الذي يلتقي فيه الناس، فنجد كل المظاهر التي تعبر عن وجه المدينة حيث أن السوق هو المكان الذي نلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر، ويزخر بأشكال متنوعة من الحركة... كما يقدم مناسبة لتقديم شخصيات جديدة "³ الفئات فالسوق مكان تمنح الناس حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة

¹ الرواية، ص 09

² المرجع السابق، ص 18

³ عبد الحميد بورايو، منطق السرد - دراسات في القصة الجزائرية الحديثة. منشورات السهل، الجزائر، ص 146.

الاطلاع والتبادل لذاهي أمكنة انفتاح تتفتح على العالم الخارجي تعي دوما حركة مستمرة تؤدي وظيفة مهمة في سبيل الناس إلى فضاء حوائجهم¹

فلقد كان الحاج محي الدين يتجول رفقة ابنه عبد القادر في أسواق البقاع المقدسة فهناك يتجمع " الحاج محي رفقة ابنه عبد القادر يتجولان في الأسواق ويتحدثان الناس من كل الأجناس ومن كل البلدان كلهم جاءوا لهدف واحد فهذا المكان يزخر بجميع منابع الخير"²

❖ سوق السراجين:

يعود سوق السراجين إلى القرن الثالث عشر ميلادي فترة حكم الخليفة العباسي أبو جعفر المستنصر بالله -1126- 1242- الذي أمر بإنشاء أسواق عدة متخصصة كأسواق الوراقين والزازين والعطارين والخفافين وسوق الصفاير.

يختص سوق السراجين بصناعة سروج الخيول وكل مستلزماتها آنذاك إضافة إلى صناعة الصناديق المكونة من جلود الغنم، الخاصة بالسفر والحقائب والأحزمة والمحافظ الجلدية بأسلوب العمل اليدوي يقع سوق السراجين على حافة جسر الشهداء من جهة الرصافة والملاصقة لسوق السراي وسط العاصمة بغداد.

يقول عائد علي المباهي وهو أحد السرجين الثالثة الذين بقوا في المهنة من أصل 50 حرفياً تركوها بعد كساد سوقها: "تعلمت المهنة من صديق لي، وتواصلت فيها في هذه السوق القديمة وهي كما ترين مهددة بالسقوط بعد أن زهرت بها تصدعا وتشروخ واضحة، لا نعلم متى سنموت تحت أنقاضها إذا لم تجر لها أي عملية صيانة منذ عام 1975"³

¹ الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي، ص 244.

² الرواية، ص 41.

³ مدونة- علاف إبراهيم الدكتور 3:46 <http://www.aawsat.com> التوقيت، 2013 أبريل 07 ،

يقول الحاج محي الدين: "انتظر يا بني... انتظر... نحن الآن في خان المسافرين وسوف نقيم الليلة هنا، وهذا السوق اسمه سوق السراجين كل الفرسان تأتي إلى هذا المكان"¹

بعد زيارة الأمير عبد القادر والحاج محي الدين لبيت الحكمة توجهوا إلى أسواق بغداد انبهر عبد القادر بترجمة المخطوطات ونسخها وتجليدها في بيت الحكمة، فشغفه بالكتب المثل له ففي سوق السراجين وجد عبد القادر ما كان يبحث عنه من لوازم الخيل، فكل الفرسان تأتي إليه وعبد القادر واحد منهم.

وتقول كتب التاريخ عن سوق السراجين إن المنطقة كانت محطة استراحة للقوافل المتجهة إلى بغداد من جميع المحافظات وتنتشر فيها الخيول والإسطبلات وخيام الفالحين وأصحاب البساتين، مما جعل بعض الأعرابيين يؤسسون لمهن عدة ترتبط بمرابط الخيل.

❖ الغابة:

هي المكان الذي احتضن المجاهدين أثناء الثورة فكان الأم الحنونة، حيث كانت مغاراتها وممراتها كاتمة أسرارهم وكل تلك الأدغال والجروف والممرات السرية ومسالكها المتشعبة وأشجارها الكثيفة توصلك إلى القواعد السرية للمجاهدين، فالغابة هي الأحرف كانت ناضله وبقت صامدة رغم القصف للحاقد عليها وعلى مناحتضنتهم.

حيث نجد أن الغابات خاصة بغموض مساحاتها التي تمتد لما ال نهاية متجاوزة قناع جذوع الأشجار وأوراقها تلك المساحة المحتجبة عن أعيننا ولكنها مفتوحة للفعل حي مفارقات نفسية حقيقية"²

يقول الحاج بن حبيب "موالي الأمير... بلغني الآن أنهم قد أصبحوا على بعد أمتار من الغابة"³

¹ الرواية، ص 32.

² غاستون بشلار، جماليات المكان، ص 171-172.

³ الرواية، ص 92.

فلقد علم الأمير عبد القادر أن العدو على مقربة من الغابة فأمر الصفوف أن تنتظم وتستعين بالله، فطلب من الحاج توهامي أن ينطلق رفقة من معه من الجنود إلى أحراش غابة موالي إسماعيل ليراقبوا الجهة الخلفية لجي الغزاة وأما من مع الأمير انقسم إلى قسمين: قسم في المقدمة يحاصر والقسم الآخر يدافع. لذلك فالغابة تعد رمزا من رموز التحدي والتصدي لمستعمر وهي صمود شعب بأكمله.

❖ الحاضرة:

هي عكس البادية وهي المدينة الكبيرة ورد في لسان العرب: "والحاضرة خالف البادية وهي المدن والقرى والريف وسميت بذلك ألن أهلها حضر والأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها فزار والبادية يمكن أن يكون اشتقاق اسمها من بدا يبدو أي برز وظهر ولكنه اسم لزم ذلك الموضع خاصة دون ماوقد تشير بدل سواء وأهل الحضر وأهل البدو والحاضرة والحاضر الحي العظيم¹" ذلك التعريف إلى العاصمة أو المركز الإداري.

جاء وجاء في الرواية: "أسرار مدينة المدية... على أطراف الحاضرة"² الحاج البركاني يخبر الأمير بأن عددا من المتطوعين الإسبان والألمان انضموا إلى جي العدو وأن ابن ملك فرنسا الدوك وشقيقه وصلوا إلى الجزائر معتزمون مهاجمتهم وتوجهوا إلى حاضرتهم ليجيب الأمير عبد القادر بأن مقبرتهم ستكون على أسوار المدينة فحاضرة التيطري كانت تضم العديد من المناطق وسط الجزائر وكانت عاصمتها المدية.

وفي العصور الحديثة أصبحت لكلمة حاضرة تشير إلى مدينة توسعت لتضم مدنا أو قرى مجاورة ويختلف تعريف الحاضرة حسب البلد وتعد البلدان العالم عادة على الجهات الإحصائية لتعريف الحاضرة، وبينما لا يوجد تعريف إداري أو إحصائي واضح للحاضرة في الوطن العربي، تعبر الدول الغربية الأكثر وضوحا بهذا الخصوص.

¹ ابن منظور لسان العرب، ص 907.

² الرواية، ص 131.

ثالثا: أماكن العبور

لم يقتصر النص الروائي عن الأماكن المفتوحة والمغلقة بل تعداها إلى أماكن عبور ساعدت الشخصية البطلة في الحل والترحال، نذر منها:

❖ البحر:

وهو فضاء بهو يتخذه الناس عادة للتنقل ونقل البضائع والسلع، ولكنه لم يكن كذلك بالنسبة لبطلنا فقد كان البحر عبارة عن منطقة عبور للوصول إلى فرنسا، ولم يكن عبوره بطلنا الأمير عبد القادر الجزائري عبورا بالارادة بل عبور مرغم، مضح بحياته من أجل تحقيق السلم والسلام لبلاد والعباد ما صدق مستعمر وعدو في وعده. فلم يكن البحر منطقة عبور للأمير فقط بل تعداه إلى العبيد من الأسر والعائلات الجزائرية والأسرى.....الخ.

فبعد مسيرة أيام في عرض البحر، كان الأمير عبد القادر يقف متأملا ويفكر في الجزير التي تركها تعج بالجيوش.... رغم تنوع المقامات الشعبية في الأرض الجزائرية.¹ الأمير عبد القادر: آه... أشكو إلى حيرتي، فليس إلى غيرها مفرع..... .
يأماه إن الروح انفصلت عني وبقيت هناك، في وطني الجزائر..... وانشطر وجداني بحثا عن وحدة بلدي.²

❖ فرنسا (البلد المنفى)

كانت فرنسا بالنسبة للأمير عبد القادر محطة ما قبل الأخيرة -في اعتقاده- ولكن الأمير وضع فيها في الإقامة الجبرية، وعامله المستعمر معاملة الأسير ولكن الأمير بخلقه الحليم وبشاشته جعلت من السجن يخل من أن يعامله معاملة الأسير.
"وبعد فترة من الزمن قضاها الأمير عبد القادر رفقة عائلته في سجن لامالغ دأب فيها على مراسلة حكومة فرنسا مرات عدة، كانت الرسائل أحيانا تلقى إلى مقاطعة ثانية " قصر

¹ الرواية، ص 151.

² الرواية، ص 151.

بو" حيث شعر بنوع من الانفراج، خاصة بعد سقوط الملك لويس فليب وتحول فرنسا إلى نظام جمهوري"¹

حيث اشتغل الأمير في هذا القصر بالتعليم جيش دأب على تعليم أهله " علوم الدين والفلسفة والتوحيد كما التحق به بعض قدماء جيش إفريقيا والأسرى لخدمته ورعايته"² وبعد مدة من الزم قضاها الأمير في " قصر بو" وكان يرأسهم ويذكرهم في نقضهم للوعد، فكانت تلقى بالرد وبعضها الآخر كان مصيرها التجاهل والاهمال، إلى أن جاء الأمر بنقل الأمير وأهله

لم يطل الحال بالأمير وأهله في الإقامة الجبرية في فرنسا وقررت فرنسا أن تعرض عليه إما الإقامة في فرنسا أو الرحيل إلى تركيا، ناقضة عهدها في نقله إلى سوريا وكان الأمر كذلك.

❖ تركيا:

البلد الذي عرض على الأمير عبد القادر الإقامة فيه بدل الإقامة في فرنسا، ولكن وفور وصوله إلى تركيا لم يلق الأمير فيها الترحيب ولا المعاملة التي تلقى به، فأقام بها بقصر اختير له، فلم يلق الراحة المنشودة وبقيت نفسه تلهف لزيارة بلاد الشام.

كما أن الأمور لم تبدأ بشكل جيد عندما "وفد الأمير وعائلته وخاصته إلى اسطنبول، فلم يبدي باشا المرفأ كثيرا من التعاون، كما أن المنزل الذي وضعه تحت تصرفهم في حي إبراهيم باشا بدى غير صالح للسكن"³.

بعدما قضى الأمير فترة من الزمن تفرغ فيها "التدريس وأعمال الخير والكتابة ... سمع الناس بنيته مغادرة بروسة ... فاجتمعوا حول بيته كالعادة طالبين مرافقته أينما حلّ وارتحل"⁴.

¹ الرواية، ص 159 - 160.

² الرواية، 161.

³ الرواية، ص 171.

⁴ الرواية، ص 173.

وفور ما سوى الأمير وضعيته، فلم يدم به الحال طويلا في تركيا قرر الرحيل إلى سوريا في أوّل رحلة وكان الأمر كذلك.

❖ سوريا:

مكان للعبور يسابقا أيام زار الأمير عبد القادر ووالده سوريا بحيث كانت فيها منطقة خاصة يستقر بها الحجاج المغاربة قبل المغادرة لبلادهم وبعد أداءهم مناسك الحج أو العمرة، فقد أعجب الأمير بها أشد إعجابه حتى وصفها بالجنة، ولكنها اليوم هدف للاستقرار والعيش.

بحيث وصف ابنه الإقامة فيها: "دمشق القديمة تمنحني شعورا بعمق تاريخ هذا البلد وأصالته، وأشم رائحة التاريخ"¹

وفي الشام ثم التقى الأمير عبد القادر بالشيخ بدر الدين عبد عودته من بيت المقدس، فالأمير لم يأت زائرا بل كان تواجهه لرفع العين عن الشيخ الذي استحوذ المستعمر على الزاوية التي كان يقيم فيها دروسه.

¹ الرواية، ص 176.

تتوعد الأمكنة في لرواية باختلاف تقتضيه الخطية السردية التي أبداع قسيمة في نسجها "ويتجاوز استخدام الروائي المكان استخداما يحقق المشهد أو الإطار الذي لا بدّ منه لإضفاء الواقع الحسي على الحوادث إلى اعتبار آخر، ربما كان أكثر أهمية من السابقوهو الوظيفة الأيدولوجية، ويكون ذلك وسيلة تعبير، أو تشخيص، للواقع الاجتماعي، والطبقي للشخص¹، ومن أبرز الأمكنة التي وردت في الرواية وتحمل البعد الأيدولوجي هي كالآتي:

❖ الجزائر:

تعد الجزائر احدى الدول التي تقع في شمال إفريقيا وبوابة لها، ولكنها وقعت تحت وطأة الاستعمار الغاشم وذلك سنة 1830م. الراوي يصور لنا الجزائر في الرواية تصويرا دقيقا يجعل القارئ يعيش معه، فقد صور لنا ولاية معسكر ووهران بالإضافة إلى الاغارات التي قام بها فرنسا ضد الشعب الجزائري آن ذاك، فقد تكرر وصف الراوي لهذه الصورة للتعبير عن الطبقات الاجتماعية والوضع السياسي في الجزائر.

فكما هو معروف بان المكان هو الهوية الوطنية لكل شعب، وهذا ما برع الروائي وتفنن في وصفه، بحيث وصف لنا في البداية الجزائر وشعبها قبل الاستعمار وصفا دقيقا يضيف بعدها مع سرد الوقائع وصف الحال العام للبلاد ما إن دخل الاستعمار بحيث اضحى الشعب الجزائري يستमित في الدفاع عن هويته العربية الاسلامية وعن بلده التي يحاول الاستعمار "نسف ذاكرة المكان"² وهذا ما حاولت فرنسا فعله مع الشعب الجزائري كما حاولت تغيير الرأي عالم الدولي بمحاولة إثباتها بأن الجزائر فرنسية.

ولكن شعبها استمات في الدفاع عن هويته العربية وأرضيه التي خضبها بدماء شهداءه الزكية الطاهرة.

¹ إبراهيم خليل، بنية النصّ الروائي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2010، ص 137.

² المرجع نفسه، ص 141.

❖ فرنسا

تقع فرنسا في قارة أو ربا، قامت استعمار الجزائر والعديد من الدول الأفريقية والآسيوية بحجة التبشير ونشر التعليم، ولكنها تعمل العكس، وبأضدادها تتمايز الأشياء، فقد عملت على التجهيل والتفكير وسلب الحريات وفرض اعتناق الديانات.

وهي بالنسبة للأمير عبد القادر مستعمر مستبد ناقض لعهوده والبلد المعتقل الذي نقل اليه بالقوة، وإن كان وفقا للمعاهدة التي وقعها مع الملك شارل العاشر أن يغادر الجزائر شرط تحقيق السلم والسلام في بلاده، أما المكان الذي قطن به الأمير تحت الإقامة الجبرية فهو مقابل للساحة التي دفن بها جنوده، وهذا نوع من أنواع التعذيب النفسي.

❖ تركيا

وهي ثاني المحطات التي رحل اليها الأمير عبد القادر فور خروجه من فرنسا، ولم يكن ترحيله لها عن طلب ولكن كان هذا الترحيل نتيجة نقض فرنسا وعدها له كما جرت عادة المستعمر في نقض الوعود والاتفاقيات.

فقد حل في تركيا ولكن لم يطب بها مقاما؛ حيث لم يقيم باشا المرفأ باستقباله حيث دلهم على القصر الذي يجب على الأمير وأهله الإقامة فيه لم يعجبه. فكان سكنه فيه المرة الأولى قصد البحث عن سكن يليق بأهله.

فالأمير تفرغ لتدريس وأعمال الخير والكتابة ... ولكن الأمير لم يطل الحال به في تركيا حتى غادرها وهو يقول:

أبى القلب أن ينسى المعاهد من بوسا *** وحبي لها بين الجوانح قد أرسى

تباعدت عنها ... وريح قلبي بعدها *** وخلفتها والقلب بها أمسى¹

¹ الرواية، ص 173.

❖ سوريا

أما سوريا التي راها الأمير عبد القادر رفقت والده، لم يأت هذه المرة للزيارة ولا للطلب العلم، بل كانت عودته إليها وكما رأى والده في المنام " يابني رأيت في المنام أنني أزرع غرسا في دمشق، وبعد ذلك، هممت إلى سقايته، فأنبت وأزهر، وكل من يستنشق ريحه يُسرُّ ويفرح كثيرا"¹.

فهذه المرة جاءها الأمير عبد القادر مقيما، لأنه في منفى ويبحث عن الاستقرار والاقامة، فمكث بها وسرعان ما تجمعت حوله حلقات العلم وذاع صيته ولمع نجمه بين البادية والحضر.

فأضحى يقصده القصي والداني لطلب الحكمة والمشورة وأخذ بعض الاعانات، إلى أن وقعت فتنة جبل لبنان، بحيث تدخل الأمير عبد القادر بكل حكمة.

حيث أرادت السلطة أن تدخل الجيش في فض هذه الفتنة الا أن الأمير رفض في قوله: "النصارى هنا يتحدثون في الأندية والمجامع بما وقع من مجازر في زحلة ودير القمر وعموم جبل لبنان".

لانوس: لقد تحركت الجيوش إلى مرفأ بيروت لحماية المسحيين واستعادة الأمن والنظام هناك.

الأمير عبد القادر: لا أرى الأمر مناسبا لذلك، يا سيد لانوس في مثل هذه الحروب لا غالب ولا مغلوب فالخسارة تعم الجميع"²

ففي هذه الأثناء أرسل الأمير إلى المشايخ يخاطبهم بالتعقل ويحذرهم من سوء العاقبة، لم يكثرثوا للوهلة الأولى وكأنهم سرعان ما لجئوا إليه؛ ليضع لهم الحل فاحتكموا لرأيه وكان رأيه صالحا سديدا فحقن الدماء البريئة التي لم يقدر الله لها أن تزهق.

¹ الرواية، ص 35.

² الرواية، ص 181.

وما نخلص إليه بأن الروائي أبدع من خلال توظيفه للأماكن بأنواعها حيث مرّ على العديد من البلدان وكل بلد أضيف فيها لمستته الخاصة ولكل مكان يسهم في إبراز الأبعاد الفنية في العمل الروائي كما تكشف طبيعة خصوصية حميمة المكان.

خاتمة

من خلال دراستنا لرواية تائر من الجزائر والتي تعد رواية تاريخية، رأينا بأنها احتوت هذه الأخيرة على السيرة الحياتية للأمير عبد القادر، والمراحل التي عاشها وعاشها مع الاستعمار والنفي والغربة خارج أرض الوطن، وكذلك انجازاته في تركيا وبلاد الشام في اخماد الفتنة وفي ختام بحثنا هذا توصلنا إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

✓ يحتل فن الرواية الصادرة ليوم في الساحة الأدبية:

✓ يعد فن الرواية تصويرا لحياة الإنسان بكل تفاصيلها و لهذا أضحت محل اهتمام من طرف الكاتب والقارئ والناقد على حد سواء.

✓ إنّ الأدب شكل من أشكال التعبير الإنساني، فهو ينقل لنا قضايا الشعب في رسالة محملة بالأبعاد الاجتماعية والسياسية.

✓ لقد برع الروائي في رسم معلم الاستعمار في الجزائر وبرع أيضا الحرب في سوريا، ورسم كيف حقق الأمير عبد القادر التعايش السلمي بين المسلمين في سوريا.

✓ الوصف الدقيق لرحلة المهاجرين والنازحين من الحروب بأدق التفاصيل.

✓ رصدت لنا رواية تائر من الجزائر حالة الشعب الجزائري والشعب السوري والوضع الذي يعيشونه.

✓ رسم الزاوية عبد القادر قسيمة حالة الرجل الجزائري ورحلت بحثه بين البلدان عن الاستقرار.

✓ وصف لنا رحلت الأمير وأهله من منفى إلى منفى.

✓ وصف لنا بشاعة المستعمر في الجزائر ونقضه للوعود.

✓ بادر قسيمة في سرد الأحداث التي وما ساعد على تصعيد التوتر العام في جبل لبنان، كما عرض الحل الذي بادر إليه الأمير عبد القادر في حقن الدماء واخماد نار الفتنة.

✓ اعتمد الروائي قسيمة على الوصف في تقديم شخصياته وذلك لإبراز ملامحها الداخلية والخارجية ومساهماتها في تقديم الصورة على المستوى السردية.

✓ عرضت رواية "تائر من الجزائر " أحداث تاريخية عاشها الشعب الجزائري فترة معينة من الزمن.

✓ رواية تائر من الجزائر هي تصوير لمكافحة " الأمير عبد القادر " وبطولته فهو الشخصية التي دارت حولها الأحداث.

✓ رأينا أن الشخصية والمكان من أهم العناصر السردية التي تحقق سير الأحداث.

✓ نوع الروائي بين الأماكن؛ فكل مكان عمقه وتاريخه الذي يجعله مميزا.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقول إن موضوع المكان، وأيديولوجيا المكان خاصة

بحاجة إلى بحوث أخرى للكشف عن الأسرار الغامضة التي يحملها.

قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم برواية ورش عن الامام نافع

المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب (كعب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 2، 1428هـ.
2. إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، مادة (م ك ن)، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، الاستنبول، تركيا (دط)، (دت)، ج 1.
3. ابن اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة العربية والصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 1 ج، 1933-1979، المجلد 6.
4. انا محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم بجليزي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1996، ط 1.
5. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، دت، مجلد 13 مادة (مكن)، ط 1.

المصدر:

6. عبدالقادر قاسمية، ثائر من الجزائر، دار النفاس، بيروت، لبنان، ط 1، 2015.

المراجع:

7. إبراهيم خليل، بنية النصّ الروائي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط 1، 2010.
8. إبراهيم عباس، الرواية المغاربية - تشكيل النص السرد في ضوء البعد الايديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، دط، د ت.
9. أحمد خليفة وآخرون إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، دار التنوير، د م، د س،
10. أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائر الثورية دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الامل لطباعة، الجزائر.
11. بكري خليل، الأيديولوجيا والمعرفة، دار الشروق، الأردن، ط 1، 2002.

12. تيرى ايجلتون، النقد والأيدولوجية، تر: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دست.
13. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1990.
14. حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أو غايت الثقافية، رام الله، فلسطين، ط1، 2007.
15. حمادة تركي زعير، جماليات المكان في الشعر العباسي، الرضوان النشر والتوزيع، مؤسسة دار الصادق الثقافية، عمان ط1، 2013.
16. حمد البلهيد، جمالية المكان في الرواية السعودية، دار الكفاح للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1428.
17. حميد الحميداني، النقد الروائي والأيدولوجيا، من سوسيوولوجيا الرواية إلى سوسيوولوجيا النص الروائي، دار الناشر المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.
18. ———، بنية النص السردى، لمنظور النقد العربي المركز الطباعة والنشر دار البيضاء، ط1، بيروت، 1991.
19. ———، بنية النص السردى ممن نظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2000.
20. سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنه في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الاسرة، سنوات مهرجان القراءة للجميع 2004 ابداع المرأة.
21. الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، اريد: عالم الكتب الحديث، 2010.
22. عبد الحميد بورايو، منطق السرد -دراسات في القصة الجزائرية الحديثة. منشورات السهل، الجزائر.

23. عبد الرزاق بن السميع الأمير عبد القادر الجزائري وادبة ، مؤسسة جائزة العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، د،ط، دت.
24. عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993، ط5.
25. ———— ، الأيديولوجيا العربية العاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2011.
26. ———— ، مفهوم الإيديولوجية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993، ط5.
27. عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة ، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر ، دط، 1995 .
28. علي بن إبراهيم النملة، النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، ط 2 ،الرياض، السعودية، 2010 .
29. علي بو ملح ، الادب والفنون ، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيدا لبنان دط 1970، م .
30. علي حاكم عبد فارس ،عباس حمزة علي، فلسفة المكان (دراسة تحليلية في المفاهيم والاتجاهات والمدارس الفكرية الجغرافية) كلية الآداب، جامعة القادسية ،مجلة أوروک، العدد01 المجلد العاشر، 2017.
31. غاستون باشلار، جماليات المكان ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2،بيروت،1984.
32. ———— ، جماليات المكان، تر: غالب هلس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 6، 2006.
33. فايد محمد ، سحتين علي ، أبحاث في الرواية ونظرية السرد ونظرة السرد، طاكسنج، كوم للنشر، الجزائر، د ط، 2014.
34. محمد برادة ، الرواية العربية واقع وفاق، دار ابن راشد الطباعة والنشر ،ط1، 1198

35. محمد بن احمد مصطفى بن احمد المعروف بابي زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ج9.
36. محمد سبيلا، وعبد السلام بن عبد العالي، الايديولوجيا، دار توبقال، للنشر، ط2، 2006.
37. محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة تكوينية بينية في نبيل سلمان) دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 1996.
38. مرشد احمد، البنية والدلالة في الروايات نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، عمان، 2005.
39. المكان في رواية تحسين كرمان، قصي جاسم احمد الجبوري تحت اشراف طه منتهى حراشة 2015-2016.
40. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، 2011م.
41. ————، جمالية المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار _ الدقل _ المرفأ البعيد)، 2011.
42. نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، مكتبة لبنان، بيروت، دد ط، 2014.
- الرسائل الجامعية:
43. نصيره زوزو، بنية الفضاء في روايات الأعرج واسيني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص النقد الأدبي جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010.
44. عمار بلحسن، الأدب والايديولوجيا، المؤسسة الوطنية، جزائر، دط، 1984 نقلًا، عن راجعي كمال، سيمياء الايديولوجيا في روايات محمد ساري، مخطوط دكتوراه جامعة الحاج لخضر بائنة، 2013-2014.

المجلات

45. كلثوم مدقن، الاثر، مجله الآداب واللغات، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، الطيب صالح، جامعه ورقلة الجزائر، العدد الرابع، ماي 2005 .
46. وداد بوغوفالة، الأمير عبد القادر في الزمان والمكان ، مخبر البحوث الاجتماعية والانسانية، جامعة معسكر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، د ت.
47. الرواية الإنجليزية هي الأفضل في التاريخ الأدب العالمي - رئيس التحرير خالد صالح نشر بواسطة BBC - الخميس 17 ديسمبر 2015 -10:26 على اليوم السابع.

المواقع الإلكترونية

48. 3:46 <http://www.aawsat.com> التوقيت، 2013 أبريل 07 ،
49. www.oeljozco.net/engchopedie في 2021/04/11 على الساعة 22:23 مساءا.

50. مكان في رواية مبارك ربيع ، موقع الاوسط 18.4.2021 www.owsat.com

1. Orim.wikipedia.or

فهرس المحتويات

أ.....: مقدمة

الفصل الأول: المكان والأيدولوجيا

المبحث الأول: ماهية المكان:..... 6

المطلب الأول: التعريف المصطلح (المكان):..... 6

مسميات المكان :..... 9

عند الفلاسفة الغرب:..... 9

عند الفلاسفة العرب :..... 10

عند نقاد العرب :..... 11

الروائي المكان:..... 12

انواع المكان:..... 13

المبحث الثاني: ماهية الإيديولوجيا..... 16

المطلب الأول: التعريف الأيديولوجيا:..... 16

مفهوم الإيديولوجية:..... 17

الأيدولوجيا من المنظور المادي:..... 18

التصور المادي للأيدولوجيا:..... 18

علاقة الأدب بالأيدولوجيا:..... 20

علاقة الرواية بالأيدولوجيا:..... 23

الفصل الثاني: أيدولوجيا المكان في الرواية

المبحث الأول: بنية الشخصية في رواية تائر من الجزائر :..... 27

27.....	المطلب الأول: ملخص الرواية.....
29.....	المطلب الثاني: بنية الشخصية في الرواية.....
35.....	المبحث الثاني: البنية المكانية.....
36.....	المطلب الأول: أنواع المكان.....
37.....	المطلب الثالث: المكان في الرواية.....
38.....	أولاً: الأماكن المغلقة.....
46.....	ثانياً- الأماكن المفتوحة.....
51.....	ثالثاً: أماكن العبور
59.....	خاتمة.....
62.....	قائمة المصادر والمراجع.....

ملخص :

تحتل هذه الدراسة أن تكشف عن أيديولوجيا في المكان في رواية ثائر من الجزائر للروائي عبد القادر قسيمة، وذلك لتحديد تقنية المكان وتبيان ميزته الخاصة وجماليته وأهميته وطبيعة علاقاته بالنص والواقع المعيشي للروائي فتمثلت في شخصيات الحدث وزمن الروائي للرواية وذلك في اعتبار المكان هو المحور الرئيسي والعمود الفقري الذي تدور حوله الرواية وما له من حميمية وخصوصية وفنية، فتعتبر هذه الرواية رواية جزائرية بامتياز حيث أفصح فيها الروائي عن الواقع المعيشي للجزائر تحت ظلال الاستعمار حيث أعطى لكل شخصية شحنات خاصة ميزها بها عن الشخصيات الأخرى.

الكلمات المفتاحية : الرواية، المكان، الشخصيات، أيديولوجيا المكان، الجزائر.

Summary:

This study occupies to reveal an ideology in the place in the novel Thaer from Algeria by the novelist Abdelkader Kosima, in order to determine the technique of the place and to show its special feature, its aesthetics, its importance and the nature of its relations with the text and the living reality of the novelist. This novel is considered an Algerian novel par excellence, in which the novelist disclosed the living reality of Algeria under the shadows of colonialism, where he gave each character special shipments that distinguished him from other characters.

Keywords: the novel, the place, the characters, the ideology of the place, Algeria.